وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة – يحي فارس – المدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

شعرية الكرونوتوب في الرواية الجزائرية المعاصرة

رواية اختفاء سيد لا أحد لأحمد طيباوي – أنموذجا –

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: – أدب حديث ومعاصر –

إعـــــداد الطالبتين:

- العيمش خديجة
- قديد فاطمة

إشـــــراف الأستـــــاذ:

د/ واكد عبد القادر

السنة الجامعية: 2021/2020م

شكـــــــر

نشكر الله عز وجل على توفيقنا في انجاز هذا العمل المتواضع.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أمدنا بيد المساعدة من

قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة،ونخص بالذكر الأستاذ **واكد عبد**

القادر على مساعدته لنا

وفي الأخير نشكر كل **من ساعدنا من قريب أو من بعيد** .

وشكـــرا

إهـــداء

بعد الشكر والثناء للواحد الأحد جل وعلا،

أهدي ملخص هذا العمل المتواضع إلى من عجز لساني عن شكرها إلى الشمعة التي ذابت من أجل أن تضيء لي دربي ،إلى منبع الرقة والحنان "أمي الغالية" أطال الله في عمرها.

إلى من صنع مني امرأة وكان سندي في هذه الدنيا إلى من تحمل مشاق دربي بطيب خاطر، إلى من كرس حياته وجهده لنصل إلى أسمى المراتب، إلى خيرة الرجال "أبي الفاضل" أطال الله في عمره.

إلى دعامتي في الحياة :إخوتي مسعود ،حمزة ،يعقوب،سعيدة وبناتها هاجر، سهام ، بسمة ،رتاج.

إلى ابنة عمي نبيلة التي كانت رفيقتي طوال السنة الجامعية.

إلى زميلتي في البحث قديد فاطمة وعائلتها.

إلى كل من يعرفني.

خديجة

اهـــــداء

الى نور القلوب وسيد الوجود محمد صلى الله عليه وسلم

الى نسائم العطر وعنبر الفلاح الى أعز ما أملك

الى من لا استطيع رد فضله طول حياتي وكان ذرع الامان مرشدي وسندي في هذه الحياة

أبي الغالي حفضه الله واطال في عمره

الى التي حملتني وهنا على وهن وسهرت الليالي في الصغر ومدت لي يد العون في الكبر، الى نبع الحنان وسر الامان وزينة الوجدان واعوز ما املك في هذه الحياة

امي الغالية حفضها الله واطال في عمرها

الى اخوتي جمال- حميد- محمد – مرزاق- إسلام

وأخواتي لمياء – عائشة – ليندة – نعيمة

إلى البراعم محمد – أيمن – عادل – محمد رسيم – أنفال – ريتاج – رحمة

الى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

فاطمة

مقدمـــة

مقدمة:

الرواية الجزائرية رغم تأخر ظهورها إلا أنها احتلت مكانا في الساحة الأدبية العربية، كونها جنسا أدبيا يعبر عن خلفيات ومرجعيات الأمم المختلفة سياسية وتاريخية وثقافية ، حيث ظهر مجموعة من الروائيين مثل : الطاهر وطار ، واسيني الأعرج ، عبد الحميد بن هدوقة ، وغيرهم من الذين عرفوا من ينبوع البراعة السردية المصورة لأحوال الناس ، باستعمالهم أساليب متميزة ،وانفراد كل روائي بأسلوبه وخطابه ، فالرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية تضع اليوم أقدامها على أبواب الحداثة في المستويين الجمالي والمعرفي ، فهذه الرواية تنتقل من خلال بنيتها ولغتها وكثافتها إلى مستويات متفاوتة مستخدمة كل أساليب السردية المعاصرة واللوحات الفنية المتنوعة ونحن كدارسين ارتأينا أن تتمحور دراستنا حول بنيتين سرديتين أساسيين هما البنية الزمانية والمكانية فجاء بحثنا بعنوان بـــ" شعرية الكرونوتوب في الرواية الجزائرية المعاصرة ." ولتصنيف هذه الدراسة اخترنا رواية " اختفاء السيد لا أحد" لأحمد طيباوي الذي يعد من الروائيين الجزائريين المعاصرين ،فقد استطاع أن يكتب في هذا الفن الأدبي الذي يصور واقع المجتمع ، فهو كاتب متميز أنجز العديد من الأعمال الأدبية ،وعلى رأسها الرواية التي تناولناها بدراسة تقنيتي الزمان والمكان ، ولعل أهم ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع هو رغبتنا في دراسة الأدب الجزائري المعاصر الذي قل الاهتمام به من طرف النقاد والدارسين ، والتعريف بالكاتب "أحمد طيباوي " وبلغته الشاعرية .

حاولنا من خلال هذا البحث معالجة عدة تساؤلات أهمها : ما المفهوم العام للزمان والمكان؟ وإلى أي مدى استطاع الكاتب الإحاطة بأهم عناصر الرواية ؟ وهل وفق في تحديد مسارات الزمان والمكان ؟ وما أهمية الزمان والمكان في العمل الروائي ؟ .

اخترنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي .

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على الخطة التالية :

-**مقدمة** : شملت الإحاطة بالموضوع وأسباب اختيارنا له والمنهج المعتمد عليه في الدراسة .

-**مدخل** : تحدثنا فيه عن المفهوم اللغوي والاصطلاحي للشعرية، وعن مصطلح كرونوتوب.

-**الفصل الأول** : خصصناه للبنية الزمانية والمكانية ضمن دراسة نظرية،تناولنا فيها مفهوم الزمان والمكان أنواعهما وأهميتهما.

-**الفصل الثاني**:خصصناه للبنية الزمانية والمكانية ضمن دراسة تطبيقية لرواية "اختفاء السيد لا أحد".

-**الخاتمة**: تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها.

-**الملاحق**:جاء فيها تعريف بالكاتب وملخص للرواية .

استندنا في هذا العمل إلى مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

-إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة لأحمد حمد ألنعيمي .

-بناء الرواية لسيزا قاسم .

-بنية الشكل الروائي لحسن البحراوي.

وكغيرنا من الباحثين واجهتنا بعض الصعوبات من أهمها كثرة المصطلحات وتداخلها، وكذلك طريقة كتابة الروائي التي تعد من السهل الممتع ،فقد كتب بشكل يبدو عاديا ولكنه صعب المنال.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ "واكد عبد القادر" الذي أشرف على هذا العمل المتواضع وقدم لنا يد العون والمساعدة.

مدخـــل

1-مفهوم الشعرية:

أ/لغة:

إن الأصل اللغوي لكلمة "الشعرية" هو "الشعر" فجاء مفهومها في بعض المعاجم منها:

-أساس البلاغة: جاء في هذا الكتاب قوله:" شعر فلان :قال شعر.شعرت به : ما فطنت له وما علمته."[1]

-وجاء في لسان العرب قوله:" الشعر الفريض المحدود بعلامات لا يتجاوزها ،جمع أشعار، وقائله شاعره ،لأنه يشعر ما لا يشعر غيره ،أي يعلم."[2]

-أما في معجم المصطلحات نقد الرواية نجد" الشعرية :يعرفها ياكوبسون الوظيفة الشعرية بأنها الوظيفة اللغوية التي تجعل رسالة أثرا أدبيا."[3]

ب/اصطلاحا:

الشعرية poetics مصطلح قديم حديث في الوقت نفسه،ويعود أصل المصطلح في أول انبثاقه إلى أرسطو."[4]

---

[1]-الزمخشري، أساس البلاغة ،ج1،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ص510.

[2]-ابن منظور ،لسان العرب ،دار المعارف ، القاهرة ،ص2274.

[3]-لطيف زيتوني ،معجم المصطلحات نقد الرواية ،دار النهار للنشر ،لبنان،ص115.

[4]-حسن ناظم ،مفاهيم الشعرية، ط1، 2003، دار الفارس والتوزيع ،الأردن ،ص21.

-يعرف ياكوبسون الشعرية بأنها « ذلك الفرع من اللسانيات التي تعالج الوظيفة في علاقاتها مع الوظائف الأخرى للغة، وتهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة ،بالوظيفة الشعرية لا في الشعر حسب ، حيث تهيمن هذه الوظيفة الشعرية على الوظائف الأخرى للغة، وإنما تهتم بها أيضا خارج الشعر،حيث تعطي الأولية لهذه الوظيفة أو تلك على حساب الوظيفة الشعرية."[1]

-أما كوهن الشعرية عنده "علم موضوعه الشعر"،أي أنها علم الشعر."[2]

2-مفهوم الكرونوتوب(الزمكانية):

أ/لغة:

هو مصطلح غربي في الأساس ونقصد بذلك الفظ اللاتيني و chronotope هو" مجاوره لجذرين لا تينيتين هما:chromos الذي يعني الزمن.و topos ومعناه المكان ،وإدغامهما يعطي chronotope.

ب/ اصطلاحا:

أما في المصطلح السردي لجراند برانس ، فيأتي مصطلح" الكرونوتوب "على أنه " السمة الطبيعية والعلاقة بين المجموعتين الزمنية والمكانية ، والمصطلح يشير إلى الاعتماد المتبادل الكامل بين الزمان والمكان " فهو يعني حرفيا الزمان والمكان.

---

[1]-المرجع السابق،ص136.

[2]-حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية،ص168.

فتعريف باختين لهذا المصطلح هو: " ومن وجهتنا سوف نطلق على العلاقة المتبادلة الجوهرية بين الزمان والمكان المستوعبة في الأدب إستعابا فنيا باسم chronotop.ويصبح بذلك مصطلح الكرونوتوب مستوعبا لجميع خصائص الزمن والمكان داخل كل جنس أدبي وذلك عبر علاقتهما."[1]

[1]–سجاد إسماعيل ،مجلة اللغة العربية وآدابها ،تجليات الكرونوتوب (الزمكانية) في رواية الثلج يأتي من النافذة لحنا مينة ،العدد4، 1441هـ.

الفصل 1: البنية الزمانية والمكانية:

المبحث1:البنية الزمنية في الرواية

1-تعريف الزمن:

لغة:

جاء في قاموس المحيط، "الزمن اسم لقليل الوقت وكثيره، والجمع أزمان وأزمن"،"[1]والأزمن بالمكان :أقام به زمنا والشيء طال عليه الزمن .يقال مرض مزمن وعليه مزمنة .

والزمان :الوقت قليله وكثيره .ويقال السنة أربعة أزمنة أقسام وفصول.(ج)أزمنة أزمن."[2]

اصطلاحا:

إن الزمن كان مركز اهتمام العديد من الدارسين والفلاسفة في مجال الرواية باعتباره مكونا أساسيا لها،ويحمل عدة تعريفات منها :

[1]-العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، شركة مصطفى البابي العلبي وأولاده، مصر،ج3، 1952،ص 234،233.

-[2]معجم الوسيط،مجمع اللغة العربية ،دت،ط2،ص401.

تعريف الزمن عند "أندري لالاند "متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر "[1]

أما غيو فينظر إلى الزمن على أنه "لا يتشكل إلا حين تكون الأشياء مهيأة على خط بحيث لا تكون إلا بعد واحد هو الطول".[2]

فالزمن يعتبر من بين الركائز الأساسية المكونة للخطاب الروائي،وهو الخيط الذي يوصل بقية العناصر من مكان وشخصيات وأحداث.

أما "الشكلانيون الروس"فقد "كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب ومارسوا بعضا من تحدياته على الأعمال السردية المختلفة ،وقد تم لهم ذلك حين جعلوا نقطة ارتكازهم ليس طبيعة الأحداث في ذاتها ،وإنما العلاقات التي تجمع بين تلك الأحداث وتربط أجزاءها .ويقوم الزمن عندهم بعرض الأحداث بطريقتين: فإما أن يخضع السرد لمبدأ السببية فتأتي الوقائع مسلسلة وفق منطق خاص، وإما أن تتخلى عن الاعتبارات الزمنية بحيث تتابع الأحداث دون منطق داخلي، ومن هنا جاء تمييزهم بين المتن والمبنى.[3]

فالشكلانيون الروس هم أول من فصل بين هذين المفهومين .

[1] –عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت ،دط،1998،ص172.

[2]–المرجع نفسه ،ص17

[3]–حسن البحراوي ،بنية الشكل الروائي ،مركز الثقافي العربي،دار البيضاء ،ط1،1990،ص 107 .

لقياس الزمن معايير منها :

- الزمن السيكولوجي (الزمن النفسي):

الزمن السيكولوجي أو الزمن النفسي، المقصود به الزمن الداخلي للرواية، ويعرفه حسن البحراوي بقوله :" إن الزمن السيكولوجي نسبي داخلي ،يقدر بقيم متغيرة باستمرار ، بعكس الزمن الخارجي الذي يقاس بمعايير ثابتة ، فاليوم له قيمة زمنية عند الطفل ، تختلف عن قيمة الرجل الشيخ."[1]

ويُعَرفُ أيضا بأنه "المعيار الداخلي أو السيكولوجي الذي يقدر فيه الزمن بالقيم الفردية الخاصة دون الموازين الموضوعية."[2]

- الكرنولوجي (الزمن التاريخي):

ورغم صعوبة القبض على معنى محدد للزمن بالمعنى الفلسفي ، فقد قام الإنسان بمحاولات جادة لتأطير الزمن الخارجي ، أو ما يسمى بالزمن العام ، أو الزمن الكرنولوجي .

والكرنولوجيا "تعني تقسيم الزمن إلى فترات ، كما تعني تعيين التواريخ الدقيقة للأحداث وترتيبها وفقا لتسلسلها الزمني .والجدول الكرنولوجي chronologyجدول بين التواريخ الدقيقة للأحداث حسب تسلسلها الزمني .وهناك الكرنولوجي بمعنى العالم بالكرنولوجيا

[1]–أحمد حمد ألنعيمي ،اقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ،مؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،2004،ص25،26

[2]–أ.أ.مندلاو، تر، بكر عباس ،دار صادر،لبنان، ط1،1997،ص137.

chronologist . وفي الرواية والأدب عموما فإننا نعني بمصطلح الكرنولوجيا أينما ورد في هذه الدراسة . تعيين التواريخ الدقيقة وشبه الدقيقة للأحداث ."[1]

2-أنواع الزمن :

ينقسم الزمن إلى ثلاثة أقسام وهي:

أ/الأزمنة الخارجية:

تتمثل في زمن القص ، وزمن الكتابة ، وزمن القراءة ، أما القص فهو الزمن التاريخي في بيانه لعلاقة التخييل بالواقع .أما الزمن الكتابة فهي الظروف التي كتب فيها الروائي ، والمرحلة الثقافية التي ينتمي إليها . وهنا يتداخل زمنان: زمن قبلي في ذهن الكاتب، وزمن بعدي يكتبه الكاتب ويبنيه وهو يمارس عملية الكتابة. أما زمن القراءة فهو زمن استقبال القارئ للعمل الفني وهو الذي يعطي النص تفسيراته.والواقع إن فعل القراءة هو الذي يعيد بناء النص الروائي وترتيب أحداثه وأشخاصه."[2]

ب/الأزمنة الداخلية:

وتتمثل في زمن النص ، وهو الزمن الدلالي الخاص بالعالم التخيلي ،ويتعلق بالفترة التي تجري فيها الأحداث الرواية،حيث يقسم الكاتب أزمانه ويوزعها حسب ما تمليه الشخصيات و الأحداث ،ثم يراقبها من بعيد ،أو يجريها كما يشاء ،أو كما تشاء بعض الشخصيات

---

[1]-أحمد حمد ألنعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ،ص 21،22.

[2]-محمد عزام ، فضاء النص الروائي (مقاربة تكوينية في أدب نبيل سليماني)، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا، ط1،1996، ص124.

أحيانا ،تاركا لمنطق الأحداث أيضا نصيبا من التسيير ....وبالطبع فإن الزمن الداخلي يختلف من روائي إلى لآخر." [1]

ج/ الأزمنة التخييلية :

"وتتعلق بزمن الشخصيات في الرواية، حيث يمكن تقسيمه إلى ثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل، فالماضي الروائي هو حاضر الكاتب.والحاضر هو أكثر الأزمنة وجودا في العمل الروائي وهويُنوسٌ بين الحاضر والمستقبل ، في وحدات زمنية متتابعة ،خاضعة، لإيقاع خاص ،واستخدام المستقبل قليل في العمل الروائي." [2]

وهذه الأزمنة الثلاثة يتم ترتيبها حسب التسلسل مٌنتظم...

3-المفارقات الزمنية:

أ/الاسترجاع:

بما أن الاسترجاع عبارة عن استذكار حدث وقع في الماضي فإنه"يشكل كل استرجاع، بالقياس إلى الحكاية التي يندرج غيها حكاية ثانية زمنا تابعة للأولى."[3]

أي أنه ينتج منه حكاية الثانية تابعة زمنا للحكاية الأولى .

---

[1]-المرجع السابق،ص125،124.

[2]-المرجع نفسه،ص 125.

12-جرار جنيت ،خطاب الحكاية،ص60.

وفي تعريف آخر:"الاسترجاع هو مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق، وهو عكس الاستباق.وهذه المخالفة لخط الزمن تولد داخل الرواية نوعا من الحكاية الثانوية."[1]

الاسترجاع " نشأ مع الملاحم القديمة وأنماط الحكي الكلاسيكي وتطور بتطورها ثم انتقل عبرها إلى الأعمال الروائية الحديثة التي ظلت وفية لهذا التقليد السردي وحافظت عليه بحيث أصبح يمثل أحد المصادر الأساسية للكتابة الروائية."[2]

إن الاسترجاع يخدم النص الروائي ويجعله أكثر تناسقا وارتباط، وهذه التقنية موجودة منذ القدم.

- **أنواع الاسترجاع:**

ينقسم الاسترجاع إلى:

أ/ الاسترجاع الخارجي:للاسترجاع الخارجي عدة تعريفات نذكر منها:

"هو ذلك الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى ...فالإسترجاعات الخارجية ـ لمجرد أنها خارجية ـ لا توشك في أي لحظة أن تتداخل مع الحكاية الأولى ،لأن وظيفتها الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه "السابقة " أو

[1]–لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت ،لبنان ،ط1، 2012، ص18.

[2]– حسن البحراوي ،بنية الشكل الروائي ، ص 121.

تلك.»"[1] أي أن الاسترجاع الخارجي يستذكر أحداثا ماضية تعود إلى ما قبل بداية الحكاية الأولى.

ويعرف أيضا "ذلك الذي يستعيد أحداثا تعود إلى ما قبل بداية الحكاية... فالتعريف بالشخصية جديدة يمكن أن يتم بذكر حدث من ماضيها سابق زمنيا لبداية الرواية. العودة إلى هذا الحدث هو استرجاع خارجي لأن زمن الحدث خارج زمن الرواية."[2]

فالاسترجاعات الخارجية تعود إلى زمن ماض حتى يصل إلى بداية الحكاية الأولى.

ب/الاسترجاع الداخلي: وللاسترجاع الداخلي عدة تعريفات منها:

"هو يستعيد أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها. وهو الصيغة المضادة للاسترجاع الخارجي."[3]

أي أن أحداثه تقع داخل الحكاية.

ويعرفها جرار جنيت في كتابه خطاب الحكاية "الاسترجاعات الداخلية التي حقلها الزمني متضمن في الحقل الزمني للحكاية الأولى ."[4]

أي أن حقلها الزمني لا يقع خارج الحقل الزمني للحكاية الأولى.

وقسم جرار جنيت الإسترجاعات الداخلية إلى أنواع هي :

---

[1]–جرار جنيت ، خطاب الحكاية،تر، محمد معتصم ،عبد الجليل الأزدي ،عمر حلي، منشورات الاختلاف ،المملكة المغربية،1996،ص60 ،61.

[2]–لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات النقد الرواية ،ص 19.

[3]–المرجع نفسه ،ص19.

[4]–جرار جنيت ،خطاب الحكاية ،ص 61.

غيرية القصة :"أي الاسترجاعاتالتي تتناول خطا قصصيا (وبالتالي مضمونا قصصيا)، مختلفا عن مضمون الحكاية الأولى ."[1]

مثلية القصة:أي تلك التي تتناول خط العمل نفسه الذي تتناوله الحكاية الأولى."[2]

فلغيرية القصة تتناول موضوعا آخرا يكون مغايرا للحكاية الرئيسية، أما مثلية القصة فموضوعها يتداخل مع موضوع الحكاية.

وقد ميز جرارا جنيت بين فئتين هما:

الأولى أسماها "**بالاسترجاعات التكميلية** :التي تضم المقاطع الاستعادية التي تسد بعد فوات الأوان فجوة سابقة في الحكاية . أما الثانية فأسماها **بالاسترجاعات التكرارية:** إنالحكاية تعود في هذا النمط على أعقابها جهازا ،وأحيانا صراحة.وبالطبع ،لا يمكن هده الاسترجاعات التذكيرية أن تبلغ أبعادا نصية واسعة جدا إلا نادرا ،بل تكون تلميحات من الحكاية إلى ماضيها الخاص."[3]

فالاسترجاعات التكميلية تأتي لتكمل نقص حاصل في السرد ، أما التكرارية فهي عبارة عن تكرار حدث القصة وقع في الماضي قصد التذكير .

ج/الاسترجاع المختلط: إن للاسترجاع المختلط عدة تعريفات نذكر منها:

---

[1]–المرجعالسابق ،ص 61.

[2]–المرجع نفسه ،ص62.

[3]–المرجع نفسه ،ص 62،63.

"هو ذاك الذي يسترجع حدثا بدأ قبل بداية الحكاية واستمر ليصبح جزءا منها. فيكون جزء منه خارجيا والجزء الباقي داخليا ."[1]

فالاسترجاع المختلط يكون عندا مزج جزء منه خارجي والباقي جزء داخلي.

و الاسترجاعات المختلطة "تحدد بخاصية من خاصيات السعة ،مادامت هذه الفئة تقوم على استرجاعات خارجية تمتد حتى تنظم إلى منطلق الحكاية الأولى وتتعداه."[2]

ويعرفه عمر عاشور في كتابه البنية السردية عند الطيب صالح "هو عبارة عن ضرب من الاسترجاع تكون نقطة مداه قبلية (Antérieur) وسعته بعدية (postérieur) وذلك بالنسبة للسرد الأولي ، وبالتالي فهو يجمع بين الاسترجاع الداخلي والخارجي ."[3]

فالاسترجاع المختلط أو المزجي هو الذي يجمع بين النوعين حيث ينطلق من بداية نقطة زمنية تقع خارج الحكاية الأولى ثم تستمر حركة السرد حتى تصل إلى منطق الحكاية الأولى وتتعداه.

---

[1]–لطيف زيتوني ،معجم مصطلحات نقد الرواية ،ص 21.

[2]–جرار جنيت ، خطاب الحكاية ،ص 70.

[3]–عمر عاشور ،البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال)،دار هومة للطباعة والنشر ،د.ط،2010،ص19.

ب/الاستباق:

للاستباق عدة تعريفات منها:"هو مخالفة لسير زمن السرد يقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد ...ويتخذ الاستباق أحيانا شكل حلم كاشف للغيب أو شكل تنبؤ أو افتراضات صحيحة نوعا ما بشأن المستقبل ."[1]

فالاستباق يعد من تقنيات تجاوز سير زمن السرد يسبق إلى ذكر الحدث قبل وقوعه.

فالاستباق له وظائف في العمل السردي."وعلى المستوى الوظيفي تعمل هذه الاستشرافات بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة يجري الإعداد لسردها من طرف الراوي فتكون غايتها في هذه الحالة هي حمل القارئ على توقع حادث ما أو التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات ..."[2]

أي أنها قد تكون بمثابة توطئة للأحداث التي ستجري.تجعل القارئ يتوقع الحدث.

وكما أنها " قد تأتي على شكل إعلان (Annonce) كما ستؤول إليه مصائر الشخصيات مثل الإشارة إلى احتمال موت أو مرض أو زواج بعض الشخصيات ..."[3]

إي أنها يمكن أن تكون على شكل إشارات أو تلميحات لما سيحدث إلى مصائر الشخصيات في العمل السردي.

---

[1]–لطيف زيتوني ،معجم مصطلحات نقد الرواية ، ص15.16.

[2]–حسن البحراوي ،بنية الشكل الروائي، ص132.

[3] –المرجع نفسه ،ص 132.

- **أنواع الاستباق:**

ينقسم الاستباق إلى نوعين داخلي و خارجي وذلك حسب جرار جنيت "سنميز من غير مشقة بين استباقات داخلية وأخرى خارجية، فحدود الحقل الزمني للحكاية الأولى يعينها بوضوح المشهد الأخير غير الإستباقي ."[1]

أ/الاستباقالخارجي:

" هو الذي يتجاوز زمنه حدود الحكاية ،يبدأ بعد الخاتمة ويمتد بعدها لكشف مآل بعض المواقف والأحداث المهمة و الوصول بعدد خيوط السرد إلى نهايتها"[2]

أي أن الاستباق الخارجي يتعدى حدود الحكاية ليوصل ببعض من خيوط السرد إلى نهايتها،ويأتي لكشف مآلت إليه بعض المواقف والأحداث.

ب/ الاستباق الداخلي:

"هو الذي لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني ،وظيفته تختلف باختلاف أنواعه ."[3]

أي أن الاستباق الداخلي لا يتعدى خاتمة حدود الحكاية.

---

[1]–جيرار جنيت،خطاب الحكاية ،ص77.

[2]–لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ،ص16،17.

[3]–المرجع نفسه ،ص 17.

"وتطرح الاستباقات الداخلية نوع من المشاكل نفسه الذي تطرحه الاسترجاعات التي من النمط نفسه ، ألا وهو مشكل التداخل ،مشكل المزاوجة الممكنة بين الحكاية الأولى والحكاية التي يتولاها المقطع الاستباقي ."[1]

وقد ميز"جنيت" بين نوعين من الاستباقات الداخلية : "الاستباقات **غيرية القصة** التي لا يهددها هذا الخطر ، سواء أكان الاستشراف داخليا أم خارجيا .الاستباقات **مثلية القصة** التي تسد مقدما ثغرة لاحقة (وهذه هي الاستباقات التكميلية)وتلك التي تضاعف –مقدما دائما –مقطعا سرديا آتيا ، مهما بلغت قلة هذه المضاعفة (وهذه هي الاستباقات التكرارية) ."[2]

هذه أنواع الاستباقات التي ذكرها جنيت لها وظائف فالتكميلية تأتي لتسد ثغرة لاحقة ،أما التكرارية فهي التي تكرر حدثا ماضيا .

4/ تقنيات زمن السرد:

فقد أقر "جنيت" بصعوبة مقارنة مدة الحكاية بمدة القصة ، وذلك اقترح أن تدرس المدة من خلال أربعة وهي:(الخلاصة ،الحذف ،المشهد،الوقفة)والتي يطلق عليها اسم الأشكال الأساسية للحركة السردية قائلا :"وهذه الأشكال الأساسية الأربعة للحركة السردية ،والتي سنسميها من الآن فصاعدا الحركات السردية الأربع ،هي الطرفان اللذان ذكرتهما منذ

[1]–جرار جنيت ،خطاب الحكاية،ص79.

[2]–المرجع نفسه ،ص79،80.

حين (وهما **الحذف والوقفة الوصفية**)،ووسيطان هما: **المشهد**، الذي هو (حواري) في أغلب الأحيان ،والذي سبق أن رأينا أنه يحقق تساوي الزمن بين الحكاية والقصة تحقيقا عرفيا ،وما يسميه النقد المكتوب باللغة الإنجليزية ()summary، وهو المصطلح نترجمه بـ(الحكاية المجملة)أو بـ –**المجمل** على سبيل الاختصار–وهو شكل ذو حركة متغيرة (بينما للثلاثة الأخرى حركة ثابة ، من حيث المبدأ على الأقل) ،سنستغرق بمرونة كبيرة في السير كل المجال المتضمن بين المشهد والحذف ."[1]

يمكن دراسة هذه التقنيات وفق مسويين هما :"تسريع الحكي" و"تبطئة الحكي ".

1–تسريع الحكي/السرد:

أ– الخلاصة :

"تعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات ،واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل"[2]أي أننا نلخص الأحداث دون ذكر التفاصيل والتوسع فيها .

ب–الحذف /القطع:

يعرف الحذف في النقد الروائي على أنه "تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة بشيء إليها ،ويكتفي عادة بالقول مثلا :(ومرت سنتان)أو(وانقضى زمن طويل فعاد

[1]–المرجع السابق ،ص108، 109.

[2]–حميد الحمداني ،بنية النص السردي، ط1،المركز الثقافي الغربي بيروت، 1991،ص76.

البطل من غيبته)...إلخ ويسمى هذا قطعا.ويتضح في هذين المثالين بالذات أن القطع إما أن يكون محددا أو غير محدد."[1]

فالحذف يعني القفز فترة زمنية من القصة الطويلة كانت أم قصيرة من غير ذكر لما ثم فيها من أحداث .ونعني به السرعة في عرض الوقائع.

والحذف "إغفال فترة من زمن الحكاية و إسقاط كل ما تنطوي عليه من أحداث.يلجأ الراوي إلى الحذف حين لا يكون الحدث ضروري لسير الرواية أو لفهمها ."[2]

فتخطي زمن الحكاية يكون في الأحداث غير هامة لسير الرواية.

"يلعب الحذف إلى جانب الخلاصة،دورا حاسما في اقتصاد السرد و تسريع وتيرته ، فهو من حيث التعريف تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث."[3]

بمعنى أن الحذف هو تقنية نتخطى فيها بعض المراحل من زمن القصة بعدم التفصيل لما جرى فيها.

2-تبطئة الحكي:

من بين التقنيات تبطئة الحكي نذكر:

---

[1]-المرجع السابق،ص77.

[2]-لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ،ص74.

[3]-حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي ،ص156.

أ-**المشهد أو الحوار**:"يكون هناك نوع من التكافؤ بين جزء من السرد وبين المرء الذي يمثله (لما في الحوار مثلا)وحين نغير زمن الخطاب يكون مساويا لزمن القصة."[1]

ويعرف كذلك المشهد هو:"أسلوب العرض الذي تلجأ إليه الرواية حين تقدم الشخصيات في حال حوار مباشر ،...في المشهد يحتجب الراوي فتتكلم الشخصيات بلسانها ولهجتها، ومستوى إدراكها ،ويقل الوصف ،ويزداد الميل إلى التفاصيل وإلى استخدام أفعال الماضي الناجز."[2]

أي أن الراوي لا يضيف ولا يعدل كلام الشخصيات ،بل يجعلها هي التي تتكلم بلسانها، ويتركه على صيغته الأصلية ولا يشاركه الراوي .

"فالمشهد ينقل لنا تدخلات الشخصيات كما هي في النص أي بالمحافظة على صيغتها الأصلية ."[3]

فالراوي لا يقوم بتغيير كلام الشخصية المتحدثة ،بل يتركه على طبيعته .

ب- الوقفة أو الاستراحة:"فَتُكَونُ في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف يقضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ، ويعطل حركتها ."[4]

أي أنه يتوقف الزمن في المقاطع الوصف .

---

[1]-جرالد برنس ،المصطلح السردي ،ط1،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،2003،ص204.

[2]-لطيف زيتوني ،معجم مصطلحات نقد الرواية،ص.154،155.

[3]-حسن البحراوي ،بنية الشكل الروائي ،ص165.

[4]-حميد حمداني ،بنية النص السردي ،ص 76.

وقف هو"أبطأ سرعات السرد ، وهو يتمثل بوجود خطاب لا يشغل أي جزء من زمن الحكاية ، والوقف لا يصور حدثا ،لأن الحدث يرتبط دائما بالزمن ،بل يرافق التعليقات التي يقحمها المؤلف في السرد ."[1]

فهو تقنية من التقنيات التي تبطئ الحكي .

5/ علاقة السرد بالزمن:

يتحدث عبد المالك مرتاض في كتابه "في نظرية الرواية"، عن الزمن وكشفه عبر الخطاب الروائي ،وتحديد مساره ،واختيار مظهر من مظاهره ،قائلا:"فالسارد حين يسرد حكاية ما، عبر نص روائي ما ،لا يستطيع الاجتزاء باصطناع زمن معين يتسم بالرتابة والوحدة ،بل تراه ،شاء أم أبى ، يضطر إلى اصطناع كل الأزمنة الممكنة ، متفرقة متباعدة،أو متزامنة متقاربة .

ولنضرب لذلك مثلا الزمن النحوي التقليدي في السرد الروائي ،فمن هو هذا السارد الذي يستطيع الاجتزاء باستعمال الماضي وحده ،وذلك على الرغم من أعظم الروائيين التقليديين كان قصار هم الحكي بواسطة هذا الزمن ،أساسا."[2]

"ويعتقد النقاد الروائيون المعاصرون بوجود ثلاثة أضرب من الزمن تتلبس بالحدث السردي، وتلازمه ملازمة مطلقة:

---

[1]–لطيف زيتوني ،معجم مصطلحات نقد الرواية ،ص175.

[2]–عبد المالك مرتاض ،في نظرية الرواية ،ص179.

1-زمن الحكاية ، أو الزمن المحكي (وهي زمنية تتمخض للعالم الروائي المنشأ)

2-زمن الكتابة ويتصل به زمن السرد مثل سرد الحكاية شعبية ما ،فإن هذا المسعى في رأينا يشابه فعل الكتابة ، وإفراغ الخطاب الحكائي ، الشفوي ،على آذان المتلقية ،

3-زمن القراءة، وهو الزمن الذي يصاحب القارئ وهو يقرأ العمل السردي."[1]

6/ أهمية الزمن في العمل الروائي:

"الزمن بالنسبة للرواية ذو أهمية مزدوجة ،فهو من ناحية ذو أهمية بالغة لعالمها الداخلي، حركة شخوصها وأحداثها ، وأسلوب بنائها ،ومن ناحية أخرى فإنه ذو أهمية بالغة بالنسبة لصمودها في الزمن ،بقائها أو اندثارها .

إذا كانت ولادة الرواية قد تأخرت في الزمن حتى فات الوقت لإخضاعها لقوانين المشرعين المتزمتين الأولين ،فإن الجدل بين التقليديين والتجريبيين في الرواية الحديثة إلى حد ما جدل حول الزمن ،ويظهر التركيز على أهمية الزمن إما بالتعبير الصريح المباشر عنه، أو بتجريب أساليب وأعراف جديدة ،فمعظم الروائيين الذين أسهمت تجاربهم في تطوير الرواية من حيث الشكل والطريقة كانوا إلى حد بعيد مشغولي الذهن بالزمن ،طبيعته وقيمته ،وعلى الأخص علاقته ببنية الرواية و القضايا المركزية فيها مثل التشويق وسرعة الحركة والاستمرار ."[2]

---

[1]-المرجع السابق،ص نفسها.

[2]-أحمد حمد ألنعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص18.

إن للزمن أهمية كبيرة في السرد الروائي فلولا الزمن لما كان هناك حدث.

"يمثل الزمن عنصرا من العناصر الأساسية التي يقوم عليها الفن القصصي .من خلال الزمن نستطيع الكلام عن أي نص سواء كان واقعي أو متخيل ومنه يمكن أن نقسم الزمن إلى زمنين(زمن خارجي وزمن داخلي).

وبدأنا بتناول عنصر الزمن لعدة أسباب :

أولا: لأن الزمن محوري وعليه تترتب عناصر التشويق والإيقاع والاستمرار،ثم أنه يحدد في نفس الوقت دوافع أخرى محركة مثل السببية و التتابع واختيار الأحداث .

ثانيا:لأن الزمن يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية ويشكلها ، بل إن شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن .

ثالثا:أنه ليس للزمن وجود مستقل نستطيع أن نستخرجه من النص مثل الشخصية أو الأشياء التي تشغل المكان أو مظاهر الطبيعة ،فالزمن يتخلل الرواية كلها ولا نستطيع أن ندرسه دراسة تجزيئية ،فهو الهيكل الذي تشيد فوقه الرواية."[1]

الزمن هو عنصر أساسي في عملية السرد الروائي ، فالزمن يظهر من خلال تفاعله مع عناصر أخرى ،فهو يؤثر ويتأثر مع عناصر السرد الأخرى .

[1]–سيزا قاسم ،بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ،د ط ،القاهر ،2004 ،مكتبة الأسرة برعاية السيدة سوزان مبارك ،ص37،38.

المبحث2:البنية المكانية في الرواية:

يشكل المكان عنصرا حيويا من العناصر الفنية التي يقوم عليها بناء العمل الأدبي، باعتباره العمود الفقري الذي يربط كل جزء من أجزاء العمل الروائي بعضها ببعض من شخصيات وأحداث وسرد،حيث لا يمكن تصور أي عمل فني بدونه.

1-تعريف المكان:

لغة:تعددت مفاهيم المكان لغويا من معجم لآخر.

فجاء في لسان العرب أن "المكان والمكانة واحد...والمكان الموضع،والجمع أمكنة ،وأماكن جمع الجمع ،قال ثعلب:يبطل أن يكون مكان فعلا لأن العرب تقول:كن مكانك وقم مكانك وأقعد مكانك ،قد دل على أنه مصدر من كان ،أو موضع منه."[1]

ولفظة "المكان مصدر لفعل الكينونة، والكينونة هي الخلق الموجود، والمماثل للعيان الذي يمكن تحسسه وتلمسه"[2]

وقد وردت هذه اللفظة كثيرا في حكم التنزيل فجاءت حاملة معنى"الموضع أو المستقر"ومن بين أهم نماذج نذكر:قوله تعالى في سورة مريم"واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا."[3]أي أنها اتخذت مكانا ومستقرا في الشرق.

---

[1]-ابن مظور،لسان العرب ،ج13،ص412.

[2]باديس فوغالي ،الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ،عالم الكتب الحديث،الأردن ،ط1، 2008،ص169.

[3]-سورة مريم ،الآية ،16،ص306.

وقولـه تعـالى فـي سـورة مريم"فحملتـه فانتبـذت بـه مكانـا قصـيا"[1]أي موضـع كـون الشـيء وحصوله.

وقولـه تعـالى فـي سـورة يس"ولـو نشـاء لنسـخناهم عـن مكـانهم ."[2] أي لـو نشـاء لغيرنـاهم وأبدلناهم عن موضعهم.

من خلال هذه التعريفات نستنتج أن المكان هو الموضـع المشغول والذي يدل على الخلق والمنزلة والموضع ،وتعني لفظة المكان الموضـع الثابت المحسوس القابل للإدراك ،ونعني المنزلة والمكانة والموضع الحاوي للشيء.

إصطلاحا:

اختلـف النقـاد فـي وضـع مفهـوم محـدد للمكـان ،فمـنهم مـن رأى بـأن المكـان لـه العلاقـة بالخيال ،وهذا ما نجده عند غاستون باشلار في قوله:"المكان الممسوك بواسطة الخيال لن يظل مكانـا محايدا خاضـعا للقياسـات."[3]،وفـي قولـه :"لقد رأينـا كيـف يمـارس الخيـال فعلـه بحرية على المكان والزمان ."[4]

أي أن للخيال دور في تشكل المكان.

---

[1]–سورة مريم ،الآية 22،ص306.

[2]–سورة يس،الآية 67،ص444.

[3]–بتصرف،غاستون باشلار،جماليات المكان ،تر،غالب هلسا ، ،ط2،لبنان 1984،ص 179.

[4]–نفس المرجع ،ص116.

أما محمد بوعزة فينظر إليه على انه:"مكون محوري في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان."[1] أي أن للمكان دور في بناء النص السردي ولا يمكن الاستغناء عنه، فالمكان جزء لا يتجزأ من السرد.

ونجد الفيلسوف الكندي يذهب إلى أن المكان لا يتأثر أو يتغير بما يحويه، يضرب على ذلك مثلا فيقول:"فنقول أنه إذا زاد الجسم أو تحرك فلا بد أن يكون في شيء أكبر من الجسم و يحوي الجسم ، ونحن نسمي ما يحوي الجسم مكانا."[2]

أي أن المكان يحوي الأجسام وكل ما كبر الجسم كبر المكان.

ويقول جيرالد برنس: " المكان أو الأمكنة التي تقدم فيها الوقائعوالمواقف (مكان المواقف وزمانها ،مكان القصة) والتي تحدث فيه اللحظة السردية ."[3] بمعنى المكان في بناء السرد فهو يدل على المكان الذي يتواجد فيه الأشخاص ،في فترة زمنية معينة .

"كما أن هناك أنواع من السرد تقدم فيها الأمكنة التي تحدث فيها الوقائع المسرودة وفقا لوجهات النظر المختلفة."[4]

وجاء في كتاب غاستون باشلار جماليات المكان "أن المكان بالنسبة ليحمل خصوصية قومية ،كما يعبر عن رؤية ...وعندما قرأت هذا الكتاب يبين أن المكانية تذهب إلى أبعد

---

[1]–محمد بوعزة ،تحليل النص السردي ،تقنيات ومفاهيم ،ط1،الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010،ص99.

[2]– رسائل الكندي الفلسفية ،تحقيق ونشر،محمد عبد الهادي أبو ريدة،ج2،دار الفكر العربي ،القاهرة، 1372, ص28.

[3]–جيرالد برنس، المصطلح السردي ، ص 214.

[4]–بتصرف نفس المرجع ،ص215.

من ذلك ،وهي أكثر تحديدا ،إنها تتصل بجوهر العمل الفني ...المكان هو المكان الأليف ،وذلك هو البيت الذي ولدنا فيه ." [1]، فالمكان هو جزء أساسي من العمل الفني لأنه يرتبط بالإنسان منذ الولادة .

2-أراء حول المصطلح (المكان ،الفضاء ،الحيز)

لا يزال النقد العربي يشكو من المصطلحات النقدية المستحدثة من الكتابات النقدية في الغرب ، ومن بين هذه المصطلحات المكان الذي اختلفت تسميته عند النقاد فهناك من يسميه الفضاء ومنهم من يسميه الحيز ويمكن عرض هذه الآراء كالآتي :

أ-الفضاء:

من بين المهتمين بهذا المصطلح الذين يرون أن الفضاء أشمل من المكان نجد حميد الحميداني في كتابه بنية النص السردي يقول :"أن مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقيا أن تطلق عليه اسم :فضاء الرواية ،لأن الفضاء أشمل ، وأوسع من معنى المكان. والمكان بهذا المعنى هو مكون للفضاء و مادامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة ،فإن فضاء الرواية هو الذي يلفهاجميعا،إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية ."[2]

[1]-غاستون باشلار ،جماليات المكان، تر،غالب هلسا، ط2،المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت، ص6.

[2]-حميد الحميداني ، بنية النص السردي،ص63.

"إن الفضاء وفق هذا التحديد شمولي .إنه يشير إلى «المسرح »الروائي بكامله .والمكان يمكن أن يكون فقط متعلقا بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي."[1]

و المكان يسعى إلى تشكيل الفضاء حسب ما يراه حسن بحراوي "انه يمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها بعض لتشيد الفضاء الروائي ،الذي ستجرى فيه الأحداث ."[2]

ويرى حسن بحراوي "أن الفضاء في الرواية ينشأمن خلال وجهات النظر ويعتبر الفضاء الروائي على أنه بناء تام يتم إنشاؤه ."[3]ومنه فإن الفضاء أشمل من المكان وهذا الأخير هو مكون للفضاء.

ب-المكان:

ومن الدارسين الذين تبنوا هذا المصطلح نجد غاستون باشلار الذي يرى بأن المكان أكثر اتساعا من الحيز ويعتبره "كونا حقيقيا بكل ما للكلمة من معنى ." [4]

ولتحديد مدى العلاقة مع المكان يذهب باشلار إلى "أن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية وحسب ، فهو مكان قد عاش فيه البشر

---

[1]-المرجع السابق،ص63.

[2]-حسن البحراوي ، بنية الشكل الروائي،ص54.

[3]-المرجع النفسه ،بتصرف،ص31.

[4]-غاستون باشلار ، جمالية المكان ،ص36.

ليس بشكل موضوعي فقط بل ما في الخيال من تحيز ، إننا ننجذب نحوه لأنه يكشف الوجود في حدود تتسم بالحماية ."[1]

ونجد كذلك سيزا قاسم تبنى نفس الفكرة ويرى بأن "مكان الرواية ليس المكان الطبيعي ، فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة"[2]

ج- الحيز :

إذا كان بعض النقاد الذين تبنوا مصطلح المكان والفضاء ، فهناك من النقاد الذين تبنوا مصطلح الحيز واختلفت تعريفاتهم ووجهات نظرهم، لهذا نجد توسع في المفهوم فيقال:"إذا كان للمكان حدود تحده ونهاية ينتهي إليها ،فإن الحيز لا حدود له ولا انتهاء ، فهو المجال الفسيح الذييتبارى في مضطربه كتاب الرواية فيتعاملون معه بناء على ما يودون من هذا التعامل حيث يغتدي الحيز من بين مشكلات البناء الروائي كالزمان والشخصيات واللغة...

[1]-المرجع السابق،ص31.

[2]-سيزا قاسم ،بناء الرواية ،ص104.

ولا يجوز لأي عمل سردي (حكاية ،خرافة، قصة ، رواية ...) أن يضطرب بمعزل عن الحيز الذي هو ، من هذا الاعتبار ، عنصر مركزي في تشكيل العمل الروائي ."[1]

ويضيف عبد المالك مرتاض أن المصطلح الشائع عند النقاد الغربيين هو الحيز ، وعند غريماس الحيز هو :" الشيء المبني (المحتوى على عناصر متقطعة) انطلاقا من الامتداد المتصور ، هو على أنه بعد كامل ، ممتلئ ، دون أن يكون حل لاستمرا يته . ويمكن أن يدرس هذا الشيء المبني من وجهة نظر هندسية خالصة."[2]

ويرى كذلك " أن مصطلح الفضاء قاصر بالقياس إلى الحيز، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء ، والوزن والثقل والحجم والشكل ...على حين أن المكان نريد أن نفقه في العمل الروائي، على مفهوم الحيز الجغرافي وحده."[3]

على العموم كانت هذه مجموعة من التعاريف التي تخص المصطلحات الثلاثة (الفضاء، المكان ، الحيز) ومازال النقاد لم يتوصلوا إلى تعريف جامع شامل ، وعنصر المكان حضي بكثير من المصطلحات والدراسات النقدية المختلفة .

---

[1]–عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية،ص 125.

[2]–المرجع نفسه،ص122.

[3]–المرجع نفسه،ص121.

3-أنواع المكان:

ينقسم المكان إلى نوعين:

أ/الأماكن المفتوحة:

الأماكن المفتوحة بتنوعها وثرائها داخل العمل الروائي بالزمن الذي اعتمدته،ومختلف الروايات تعاملت مع العديد من الأماكن المفتوحة كالمدينة والقرية والمقبرة وغيرها من الأماكن الأخرى ،ومسألة الانفتاح والانغلاق ترتبط كذلك بالحالة النفسية للشخصيات ،وما تعيشه من ظروف وأحوال ،تفرض عليها الانتقال من أماكن إلى أخرى ،فالشخصيات تنتقل إلى الأماكن التي تجد فيها راحتها النفسية.

والمكان المفتوح هو الحيز مكاني لا تحده حدود ضيقة بشكل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق، ويمتاز بالأفق الواسع الذي يدعو إلى الانفتاح الفكريوالنفسي.

ب/الأماكن المغلقة:

هو المكان الذي يخص فردا واحدا أو أفرادا عدة يتحرك الفرد في دوائر مرتكزة من الأماكن كالبيت والسجن والقسم وغرفة النوم...والأماكن المغلقة هي التي تعزل الشخصيات عن العالم الخارجي ،فتفرض عليها أنماط معينة في التفكير والنظرة إلى الأشياء،وهي أماكن محدودة هندسيا ونفسيا ،حيث تمنح الشخصية إمكانية العودة إلى الذات ،فتشكل لها الهدوء والسكينة لإعادة تشكيل نفسها في ثوب نفسي جديد.

4-الفرق بين المكان الواقعي والمكان الروائي:

إن الرواية تبنى على عدد من العناصر ولبنى السردية تتداخل فيما بينها لتعطينا النص الروائي وما يهمنا في هذا السياق هو عنصر المكان الذي يتراوح بين المكان واقعي ومكان روائي، فما هو الفرق بينهما ؟فهناك من يرى من النقاد أن المكان الواقعي هو المكان الحقيقي الموجود خارج، أي أنه يوجد في العالم المعشي.أما المكان الروائي هو المكان المتخيل الذي يوجد داخل العالم الروائي.

وأهم ما يميز المكان الواقعي عن المكان الروائي ما حدده "محمد بوعزة" في قوله:"إذا كان المكان الواقعي يتحدد بعلاقاته ومفاهيمه المكانية (أعلى ،أسفل، متصل ،داخل ، خارج،...) فإن المكان الروائي بالمقارنة بالمكان الواقعي ،إضافة على أبعاد المكانية يتميز بكونه ،ويختلف عن فضاء لفظي لا يوجد إلا من خلال اللغة فهو فضاء لفظي بامتياز ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح أي أن كل الأماكن التي ندركها بالبصر ،أوسع فإنه فضاء لا يوجد إلا من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ،فهو يشكل موضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجمع أجزائه .فضاء ثقافي :إذ أن تشكل الفضاء الروائي من الكلمات أساسا يجعله فضاء ثقافيا بمعنى أنه يتضمن كل التصورات والقيم والمشاعر التي تستطيع اللغة التعبير عنها العلامات غير اللغوية مثل رموز الرياضيات والفيزياء لأنها فضاءات مجردة .فضاء متخيل :يشكل داخل عالم حكائي في الرواية متخيلة تتضمن أحداث وشخصيات إذ يكتسب معناه ورمزيته من العلاقات الدلالية

التي تضيفها الشخصيات عليه، وبالتالي فإن الفضاء الروائي إلى جانب بنية الطبوغرافية (الجغرافية المكانية) يملك جانب حكائيا تخيليا يتجاوز معالمه وأشكاله الهندسية."[1]

وما يميز المكان الروائي عن المكان الواقعي هو التحول ونفي عن أمكنة الواقع حيث يصبح المكان خلفية أخرى في النص الروائي.

ويمكننا القول أن المكان الروائي هو بناء لغوي أي فضاء تصنعه اللغة ،وتقيمه الكلمات لأغراض التخيل ، لأن المكان الروائي له القدرة على التحريك السرد والمساهة في بناء الحدث ،بينما المكان الواقعي موجود خارج إطار الرواية أي في الواقع المعيشي (الحقيقي).

5-أهمية المكان في بناء الرواية:

اهتم النقاد بالمكان في دراستهم الأدبية إلى أهمية المكان في بناء الرواية ومن بين النقاد الذين أظهروا أهمية المكان "شارل غريفل" g.Rivel حيث يرى" أن المكان هو الذي يكتب القصة حتى قبل أن يسطرها يد المؤلف."[2]

ويرى هنري متران " أن المكان هو الذي يؤسس الحكي ، لأنه يجعل الرواية المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة ."[3]

---

[1]-محمد بوعزة ،تحليل النص ،ص100،99.

[2]-حميد لحميداني ،بنية النص السردي،ص65.

[3]-المرجع السابق،ص65.

ونجد "فليب هامون" "يربط الشخصية الروائية والمكان الروائي ،بحيث يرى أن البيئة الموصوفة تؤثر على الشخصية ، وتحفز على القيام بالأحداث وتدفع بها إلى الفعل حتى أنه يمكن القول بأن وصف البيئة هو وصف مستقبلها."[1]

في حين نجد "جورج بلان" يربط بين المكان الروائي والحدث الروائي بقوله:"حيث لا توجد أحداث لا توجد أمكنة."[2]

وللمكان أيضا أهمية كبيرة في بناء الرواية لأنه بمثابة محرك لمشاعر الإنسان ولذاكرته، وكأن شخص آخر يحكي في الشخصية فتنة التذكر وهذا ما يؤكده "حسن نجمي" في قوله: "إن الأمكنة تعتبر محركا لمشاعر الإنسان ولذاكرته فهي تعيده إلى الماضي تدغدغ عواطفه. فتفتح له المجال واسعا لخياله، ولهذا يمكن أن تتحرك أحداث الرواية انطلاقا من تعلق الشخصيات بذلك ،فالإنسان مثلا عند رؤيته لجدران المنزل القديم الذي ولد فيه وهي منهارة وأن هذا المنزل يعني أطلالا فإنه يسترجع حتما ذكريات الطفولة."[3]

أي أن الإنسان في تلك اللحظة يمر أمام عينيه شريط طفولته في منزله الذي أصبح أطلالا.

نستنتج من كل هذا أن المكان في الرواية يكسب أهمية كبيرة بالنسبة للسرد الذي يعطي لأحداث الرواية واقعيتها فكل فعل لا يمكن تصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني فهو جزء

---

[1]–ينظر حسن البحراوي ، بنية الشكل الروائي،ص 30.

[2]–المرجع نفسه،ص30.

[3]–حسن نجمي ،الفضاء المتخيل والهواء في الرواية العربية،ص140.

فاعل في الحدث وخاضع خضوعا كليا له ،فهو المحيط الذي تتحرك فيه المؤشرات على الشخصيات والأحداث.

ونبرز أهميته في كونه من أهم عناصر الراوي، فهو الموضع الذي فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات.

6-علاقة المكان بالزمان:

إن المكان لا يمكن أن يظهر بمعزل عن العناصر السردية فالنص السردي. بل هناك نوع من الترابط والتلاحم مع العناصر السردية لشكل لنا بذلك لوحة فسيفسائية يبرع الراوي في تصويرها لنا ، فالمكان لا يعيش منعزلا عن باقي العناصر السرد ، وانما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية للسرد ، ومن هذا المنطلق سنبين بعض آراء الدارسين والنقاد الذين يبنون العلاقة بين المكان والزمان ، فيقول حسن بحراوي" إن المكان الروائي لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد ، وانما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسارد كالشخصيات والأحداث والرؤى السردية وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد ، وكذلك فإن الزمن الروائي لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد فالشخصيات التي تتأثر بمكان ما فإنها لا تتأثر به إلا من خلال فعل

الزمان في ذلك المكان، فالزمان هو ما جعل منه صرحا عالي البنيان أو ما أحاله إلى خراب أو تفاعل عنه."[1]

ويرى غاستون باشلار " المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها يحتوي على الزمن مكثفا هذه وظيفة المكان ."[2]

أي أنه لا يمكن الفصل بين الزمان والمكان ، وهذا ما أكده أحمد حمد ألنعيمي بقوله : " إن الزمان والمكان في الرواية يرتبطان بعروة وثيقة،لا تنفصل كما أن العلاقة بينهما وبين العناصر الروائية الأخرى هي علاقة حميمية." [3]

ويرى كذلك " أن لكل رواية علاقة خاصة بين المكان والزمان وتتم هاتان العلاقتان بمجموعة من القيم الجمالية والاجتماعية التي تشكل فضاء الرواية ."[4]

أي أن المكان والزمان عنصران متلازمان لا يمكن الفصل بينهما خاصة أثناء دراسة الخطاب الروائي ، وهما مفهومان مكتملا الأبعاد عند المبدع باعتباره المنشأ الأصلي لهما.

---

[1]–حسن البحراوي،بنية الشكل الروائي،ص26.

[2]–غاستون باشلار،جماليات المكان،تر،غالب ملسا،ص46.

[3]–أحمد حمد ألنعيمي،إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،ص81.

[4]–المرجع نفسه ،ص82.

الفصل الثاني:دراسة تطبيقية في رواية

"اختفاء السيد لا أحد"

المبحث 1:البنية الزمانية في الرواية "اختفاء السيد لا أحد

1-المفارقات الزمنية:

يعتبر الزمن خطوة مهمة في العمل الروائي التي تقوم عليه الرواية ولا يمكن أن تكتمل من دونه،لقد أصبح الزمن يعتمد على تقنيات جديدة وهي المفارقات الزمنية ،والتي تتمثل (الاسترجاع)و (الاستباق).وهذا ما سنراه من خلال دراستنا للرواية "اختفاء السيد لا أحد" لأحمد طيباوي ،هذه الرواية التي أهملت التسلسل الزمني للأحداث ،وذلك من خلال استرجاع أحداث واستباق أحداث أخرى والتنقل بينهما.

أ-الاستباقات:

إن الاسترجاع حاضر في الرواية فهي واحدة من هذه الأعمال التي جعلت الماضي مادة تستدعيها الذاكرة.رواية "إخفاء السيد لا أحد" تتخللها أمثلة كثيرة نذكر منها:"صورة أمي في ذاكرتي غير واضحة ،بعيدة ومشوشة ،ولا عاطفة تشدني إليها،أحيانا أفكر دون أم ،من ظهر أبي لما سقى بمائه التراب."[1]

تذكر السيد لا أحد صورة أمه غير الواضحة في ذاكرته رغم كل ما عاناه من متاعب.

يقول السيد لا أحد "أتذكر عمي مبارك كان قدومه إلي إيذانا بليلة تشبه وجهه."[2]

تذكر عمي مبارك صاحب مقهى عند قومه إليه.

---

[1]-أحمد طيباوي ،اختفاء السيد لا أحد، ط1، 2019،منشورات ضفاف ،بيروت ،منشورات الاختلاف،ص13.

[2]-رواية، ص11.

كما نجد في مثال آخر:"يذكرني بمعلم القرآن في قريتنا ،الملامح المتقاربة ووقار السن. أتذكر مسح اللوح بالصلصال والدواة والقلم القصب والحبر الذي كان صوفا وأحرقناه."[1]

تذكر السيد لا أحد معلم القرآن الذي كان يعلمه في القرية التي كان يعيش فيها .

وكذلك يقول:"بينما كنت أعرف أن لعنة تتبعني قضت عليها ،أنا بارع في اغتيال من أحبوني ...أن يحبني أحدهم فتلك وصفة ناجعة لموت وشيك."[2]

تذكر السيد لا أحد اللعنة التي تتبعه والتي تقضي عل من يحبونه.

كما يتراءى لنا مثال آخر في قوله:"كنت قد صرفت آخر دينارا من المبلغ الذي قبضته مقابل بيع حاسوبي قبل ذلك.لم يعد لدي ما يمكن بيعه من دون خجل ."[3]

تذكر السيد لا أحد يكف صرف آخر دينار من خلال بيعه للحاسوب أنه لم يعد شيئا آخر لبيعه.

كذلك يقول :"كانت ديوني قد تراكمت وفاقت الحد المتفق عليه ..استخلص قيمة الدين وقطع أملي في أي مناورة جديدة ..ادفع ما عليك واطلب ما تريد، أرسى قاعدة جديدة في التعامل معي، كانت ملامحه قاطعة ولا مجال للتفاوض."[4]

---

[1]–رواية ،ص13

[2]–رواية،ص13.

[3]–رواية ،ص 17.

[4]–رواية ،ص 31.

تذكر الديون التي تراكمت عليه لأنه لم يدفعها ولم يجد المال لتسديد ديونه،وتذكر كيف كانت ملامح المكتبي قاطعة ولا مجال للتفاوض.

وفي موضع آخر يقول:"تذكرت برودة أعصابي لما مات الزبال الأقرب إلى قلبي تحت عجلة شاحنة القمامة،في هذه الحالة الموت مبتذل ومتوقع أكثر من أي شيء آخر."[1]

تذكر صديقه الذي كان يعمل معه والأقرب إلى قلبه وكيف مات تحت عجلة شاحنة القمامة. ويقول:"اشتقت إلى لخالتي ،ماتت هي الأخرى وتركتني ، كان وجودها يسد أبواب الجحيم كلها."[2]

تذكر خالته وكيف تركته لأن وجودها كان يسد أبواب الجحيم التي عاشها كلها .

ويتراءى لنا مثال آخر "كانت تلك الممرضة البدينة الإنسان الوحيد الذي ظلمته في حياتي، وتستحق اعتذار طويلا لأني خدعتها باسم الحب في سبيل خلاص همي."[3]

تذكر السيد لا أحد الممرضة وكيف خدعها باسم الحب ،وفي مساعدته على الهروب من المستشفى.

ونجد في قوله "كانت هدى تلعب الشطرنج بشكل ممتاز ،هزمته أول مرة عندما لعبا في المستشفى ،ثم صار الانهزامأمامها عادة لا يمل منها ."[4]

---

[1]–رواية،ص55.

[2]–رواية ،57.

[3]–رواية ،ص 57، 58.

[4]–رواية ،ص 89.

تذكر هدى وناس حين كانت تلعب معه الشطرنج بشكل ممتاز وكيف كانت تهزمه في كل مرة تلعب معه.

ب-الاستباقات:

إن الاستباق غير متواجد بكثرة في رواية "اختفاء السيد لا أحد" لأنه يسترجع أحداث ماضية أكثر من أحداث ستقع لا حقا وهذا واضح بأنه متمسك بماضيه.فنجد من الاستباقات في الرواية:

قوله"سأغلق دفتي الشرفة وأخلد إلى النوم .لم أنزل للمقهى منذ أسبوع ،وقد أحاول أن أفعل غدا أن استطعت."[1]

إغلاق باب الشرفة وإخلاده إلى النوم ،وذهابه إلى المقهى في يومه آخر إذا استطاع.

وفي مثال آخر يقول:"وبعد انتهاء العزاء لم أنتظر حتى يصرح لي أبناؤها بذلك ،أعذرهم، أنا نفسي أرى أني زائد أينما ذهبت،...وقررت ألا أتمادى في استغلالها حية أو ميتة."[2]

انصراف السيد لا أحد بعد انتهاء العزاء خالته دون أن يطلب منه أحدا الذهاب ،وعدم استغلال خالته وهي ميتة.

[1]-رواية ،11.

[2]-رواية ،ص13.

وكذلك يقول:"إن توفي سأتدبر مسألة دفنه مباشرة في المقبرة أو في أي مكان من الأرض، بعيدا عن أي انكشاف."[1]

سيتدبر السيد لا أحد دفن الشيخ إن توفي مباشرة بعيدا عن أي انكشاف كان.

وفي مثال آخر "أتصور أنه أراد أن يثبت لي الكلمة الأخيرة تعود إليه ، واستطاع برغم ضعفه أن يتخذ قرارا بهذه الأهمية من دوني."[2]

توقع السيد لا أحد لما أراد أن يقول له الشيخ ، وأنه اتخذ قراره من دونه رغم ضعفه.

ويتراءى لنا في مثال آخر"سأقتل نفسي قبل أن يتمكنوا مني ،ليس بعد جنون حرام .جهزت حقيبتي منذ دقائق ، لا وجهة لي لكني سأنتظر حتى يكون السواد كاملا وأرحل."[3]

إن السيد لا أحد عندما شاهدة سيارة شرطة في جوار خاف وقال بأنه سيقتل نفسه قبل أن يمسكوا بي ،وأنه سينتظر ليلا ويغادر حتى لا يراه أحدا.

ونجد قوله "..قد أرجع إلى سرج الغول ،وقد اشتقت لأخي عمار،وأزور غابة الموت حيث استعادتني الحياة وأجلت موعد الخلاص."[4]

لقد قرر السيد لا أحد العودة إلى سرج الغول ،ويزور غابة الموت.

---

[1]–رواية ،ص49.

[2]–رواية ،ص55.

[3]–رواية،ص56.

[4]–رواية ،ص57.

من خلال هذا نستنتج أن الروائي "أحمد طيباوي" قد استعمل الاسترجاعات أكثر من الاستباقات وهذا ما يدل على أنه متمسك بالماضي ،لقد كان هناك تذكر للأحداث الماضية أكثر،أما الأحداث غير المعروفة في المستقبل كانت قليلة للبطل "السيد لا أحد"الذي اختفى ولم يعرف عنه شيء.

2-تقنيات زمن السرد:

أ-إبطاء سرعة السرد:

-المشهد/الحوار

ونقصد به المقاطع الحوارية التي تدور بين الشخصيات الروائية وبين الشخصية ونفسها أمثلة عن الحوار في رواية "اختفاء السيد لا أحد" نجد منها:"سهر بالأمس مع جلال الأعمش في المقبرة لوحدهما ،بعيدا عن حثالة الدومينو،دخنا سيجارتين مغلمتين وانطلقا في الكلام. انتهى جلال الأعمش إلى أن يثبت حقيقة ساطعة في نظره بما بقي له من وعي ،جحظ عينيه وحاول أن يبدو كأنه سيخبره بسر عميق:أنت وضيع يا قادة ،و كان الله يحبني حقا لرزقني بصديق أفضل .رد الآخر بدم بارد:كلنا أو باش يا حبيبي ،أنا فاسد بالفطرة ، أما أنت انتهازي وحقير أكثر من أي أحد في هذه الدنيا ،تبيع العظام الموتى وتعيل أمك وإخوتكمن رفاتهم .هز جلال الأعمش رأسه مؤمنا على قوله ،ثم مستدركا :هم

سرقوا حياتنا وأرواحنا ونحن أحياء ،أظن أن انتقامي منهم عادل جدا.شارفت سيجارتاهما على الانتهاء ولم يلبثا أن التزما الصمت ،وقد ذهب كل كلامهما .مثل الدخان هباء."[1]

حوار دار بين جلال الأعمش وقادة البياع وإخبار كل منهما الآخر بأنه صديق سيء .

وفي مثال آخر نجد:"سيدي ،وجدت نفسي أمام ،سابقة ،وأخشى أن أقول إنه لا يكن العثور عليه .

انفعل المحافظ عبد الوهاب شعال ثانية بعد هدوء طارئ ،...وأعاد الأول ما قاله على نحو آخر لكن هذه المرة بإصرار من يريد الاعتراف بحالة إعجازية:

-لا أثر له يا سيدي ..أو بالأحرى إنه رجل مطموس الأثر ،ربما يكون موجودا لكنه لا أحد ، وأكمل بعد انقطاع سريع:ماذا أقول؟ربما كان موجودا ،لكنه فعليا غير موجود.

استنكر المحافظ ما سمعه...خاطبه متعجبا :

-أيكون قد مات..اختطف ..أم انتحر وتحللت جثته كأي كلب نفق دون أن ينتبه له أحد؟؟ما قصته وأين اختفى هذا ال(لا أحد)؟.

جعل يسهب في التفاصيل ...

-آه ..معلوماته ؟.

-تقريبا هذا كل شيء سيدي ..

هذا لاشيء يا رفيق ،أنتم تلعبون.

---

[1]-رواية ،ص101.

لا اسم في المحاكم، ولا في قوائم المفقودين، ولا أثر له في المستشفيات وحتى في الوفيات وتصريحات الدفن.

توقف قليلا ، التقط أنفاسه ، ورفع نظره إلى المحافظ :

– قد تسخر مني إن أخبرتك إلى أين أوصلني في التحريات عنه.

– ماذا؟."[1]

– هذا الحوار دار بين كل من المحافظ عبد الوهاب شعال ورفيق ناصري المحقق الذي كان يبحث عن (لا أحد) ، وأخبره بأنه لم يجده في أي مكان و كأنه ليس موجودا أصلا.

أما الحوار الذي يدور بين الشخصية ونفسها في رواية "اختفاء السيد لا أحد" أمثلة كثيرة نذكر منها:

"عرفت ذلك في المقهى،عندما بدا لي جديرا بدرجة من الاحترام تناسب شيبته .كانت غلطتي من البداية،لما فتحت له حجري هذا،وقبل ذلك عندما سمحت له بكسر الحاجز الذي أضعه بيني وبين الناس ،الوحدة سيئة ومخالطة الناس أسوأ.لم أكلم أحدا منذ أيام طويلة، بعت هاتفي ليس لدي من أكلمه أو يكلمني .عمي مبارك هو الوحيد الذي امتد كلامي معه لأكثر من خمس دقائق طيلة عام كامل."[2] السيد لا أحد يتحدث مع نفسه

[1]–الرواية ،ص64،63،62.

[2]–الرواية ،ص7.

ويخبرها بأنه كانت غلطته لما فتح باب حجرته وبأن الوحدة سيئة ،ولم يتكلم مع الناس طيلة عام كامل.

وفي مثال آخر يقول: "سألت نفسي كيف أواجه الوضع الجديد ،وأنا لا أستطيع أتحدى حتى نملة ولا أريد.آمل أن يموت قريبا ،وأعده بأني سأحزن عليه كما لو كان عزيزا جدا على قلبي."[1] يسأل السيد لا أحد نفسه كيف يستطيع الاعتناء بالشيخ وأنه لايستطيع أن يتحدى حتى نملة .

ويتوارى لنا مثال"نسيت السؤال الذي رافقني ،واحترقت نفسي ،أنا بائس ومختل حقا ،والجثة التي تتنفس جديرة بالشكر..أعاد لي إنسانيتي،ووهبني الله أبا آخر حتى على هيئةرجل يوشك أن يحتضر.سؤال أكثر حيوية يحاصرني منذ الغروب .."من سيحفر القبر؟" لا أعرف مكان المقبرة ،وإن كان لديه أقارب يمكنهم القيام بحفره أم لا.ليس له من يسأل عنه .مأساة أن يموت أحدهم دون أن يشعر برحيله أحد،تماما مثل أي حيوان نفق في البرية .مشاكلي معه بعد موته ستكون أضعاف مشاكلي معه وهو حي."[2]يسأل السيد لا أحد نفسه لما يموت الشيخ من سيحفر القبر وكيف يعرف المقبرة، وهل لديه أقارب يمكنهم القيام بحفره أم لا.

[1]–الرواية ،ص35.

[2]–الرواية ،ص49،48.

نستنتج أن الحوار الشخصية مع نفسها كان حاضرا أكثر من الحوار بين الشخصيات الروائية وذلك لحصر الشخصيات ومعرفة أحوالهم النفيسة والاجتماعية.

-الوقفة الوصفية:

هي توقفات يحدثها الكاتب أثناء لجوءه للوصف ،كوصف شخصية من الشخصيات أو مكان من الأمكنة .

ونجد الوقفة الوصفية في قوله:"تكور جسمه وتهدل لحم وجهه ،حتى أنا تغير شكلي ولم يتذكرني ،يكفي أنه تعرف علي في تلك الغابة والضباب يلف كل شيء."[1]

وصف السيد لا أحد منقذه وكيف أصبح جسمه بعدما مرت سنوات طويلة على الحادثة، وحتى شكله هو تغير أيضا.

وفي مثال آخر نجد"وجدت الشقة مقل زريبة ،غبار وبقايا طعام وعلب بيرة فارغة وخراء جرذان.لا أتقزز من شيء ،سبق لي أن بت بعض ليالي في كوخ تقبع بجواره حاوية للنفايات."[2]

وصف هنا الشقة وكيف وجد حالها وكيف أصبح لا يتقزز من شيء.

[1]-الرواية ،ص12.

[2]-الرواية ،ص18.

وفي موضع آخر يقول:"ذهب الأولاد للعيش عند جدتهم ،كانوا يزرونه أحيانا .البنت الكبرى تشبهها،لها ملامحها وفي عينيها لؤم يذكره بها."[1]

من خلال رؤية ابنته يتذكر زوجته،لأن لها ملامحها مثل أمها .

ب-تسريع السرد:

-الخلاصة/المجمل:

ونقصد بالخلاصة أن السارد يقوم بتلخيص أحداث ووقائع قد تكون حدثت في ساعات أو شهور أو سنوات ، ولكن الكاتب يجعلها في أسطر أو وصفحات وذلك بدون تفاصيل.

ويتضح ذلك في قوله:"دسست بدني تحت الفراش لأموت موتا صغيرا .رأسي على الوسادة ثقيل، ليته قطع في تلك الحادثة .كنت لأكون في الأعلى أضحك طويلا على الأقدار التي ذهبت حصتي من الحياة .

قال كل من سمع بتلك الحادثة بعدها إني نجوت من الموت ،اختلف زاوية الرؤية الآن ، والزمن كفيل بتصحيح المقولات ."[2]

ذكر الكاتب حادثة وقعت للسيد لا أحد دون التفاصيل فيها وما جرى فيها من وقائع.

في مثال آخر نجد"اختطفت من على ناصية الشارع الوحيد في قريتنا ،هناك في سرج الغول شمالي سطيف،مع مراهقين آخرين.كانت فجيعة لأهلي ، وكان الزمن سيتولى

[1]-الرواية ،ص18.

[2]-الرواية ،ص11.

معالجتها كما يفعل دائما،لكني كنت أقرب ما أكون للخلاص من أي لحظة أخرى في حياتي."[1]

أشارة إلى حادثة الخطف التي كانت في ساعات لكن الكاتب جعلها في أسطر فقط.

ويتوارى لنا مثال آخر" قمت من مكاني وعانقت الكهل الذي أصبح عليه.ذكرته بالواقعة، كانت المرة الأولى التي أعانق فيها أحدا بتلك المحبة ويملؤني قدر مماثل من الامتنان تجاهه،بعد كل ما عشته بعد "نجاتي" من الموت ،أتساءل الآن من منا مدين للآخر؟ دفع لي ثمن الساندويتش وأعطاني مصروف جيب ورحل.كنت مثيرا للشفقة حقا ،مع أن الأصعب كان بانتظاري."[2]

هنا لخص مدة اللقاء التي كانت مع منقذه والتي من المؤكد كانت لساعات لأنه ذكره بالحادثة كلها والكاتب جعلها في بضعة أسطر.

مثال آخر من الرواية "خضت الحياة بكل إكراهاتها ،اشتغلت زبالا لثلاث سنوات ،لم يشفع لشريد مثلي مستواه الجامعي ولا كونه إنسانا، واستغلني من استطاع أن يفعل ذلك .نسيت تقريبا كل ما تلقيته في الجامعة ،ولقنتني الظروف دروسا أكثر رسوخا ."[3]

[1]–الرواية ،ص12.

[2]–الرواية ،ص12.

[3]–الرواية ،ص36.

-الحذف/القطع:

ونقصد به أن يحذف الراوي أحداثا ووقائع من غير الإشارة لما تم فيها من حوادث.

تتجلى ظاهرة الحذف في قوله "تحملتني في بيتها سنين طويلة لما جئتها هاربا من الموت، وقررت أن لا ؟أتمادى في استغلالها حية وميتة . حصلت على البكالوريا ودخلت الجامعة بفضلها ."[1]

استعمل تقنية الحذف هنا ولم يذكر لنا الأحداث والوقائع التي جرت له خلال مكوثه عند خالته وكيف تحصل على البكالوريا التي من المؤكد كانت له أحداث ووقائع كثيرة.

وفي موضع آخر نجده " قضيت أياما صعبة ، متخفيا وجائعا ، نمت في محطة الحافلات بالخروبة لعدة ليالي ، استفزني عامل نظافة وأفلتت بصعوبة من الحراس ."[2]

من المؤكد أنه جرت له أحداث ووقائع خلال الأيام الصعبة التي عاشها لكن الكاتب حذفها ولم يصرح بها.

وكذلك نجد " مرت سنوات طويلة بعدها ، كنت أجلس في بيتزيريا في شارع حسيبة، جائعا ومخذولا ، عندها رأيت منقذي يدخل ."[3]

يظهرالحذف من خلال " مرت سنوات من المؤكد هناك أحداث وقعت له ، فالزمن موجود أما الحكي فغير موجود.

---

[1]-الرواية ،ص 13.

[2]-الرواية ،ص26.

[3]-الرواية ،ص12.

ويتوارى لنا مثال آخر " تكرمت عليها الحكومة بسكن اجتماعي، أخبرني الفتى أنه ولد بحي فوضوي على حاشية المدينة، وعاش ستة عشرة عاما. ولد وكبر كجرذ وسط العشوائيات ، وقد انتقلوا للعيش في علب الإسمنت ."[1]

حذف الفتى الأحداث التي جرت له طيلة ستةعشر عاما .فنحن لا ندري شيئا عن الأمور التي وقعت له في تلك السنوات .

[1]–الرواية ،ص12.

المبحث2:البنية المكانية في الرواية "اختفاء السيد لا أحد".

-تجليات المكان ودلالته في الرواية :

1-أنواع الأمكنة:

سنتناول في هذا العنصر أشكالا محدودة من الأماكن ،وجدنا أنها الفضاءات الأساسية لأحداث الرواية ،حيث سندرس المكان وفق ثنائيات ضدية يحمل منها معاني وسيمات وهي عكس ما يحمل البعض الآخر في نفس الرواية ،وقد ورد معظمها مبنيا على الثنائيات العكسية (المفتوح والمغلق).

فالمكان المفتوح هو إطار انتقال الشخصيات ،أما المكان المغلق فهو مكان الإقامة .وقد صنفناها حسب ما استخرجناه من الرواية على الشكل التالي :

الأماكن المغلقة:الغرفة ، المقهى ،مكتب البريد ،المقبرة ، المستشفى.

الأماكن المفتوحة:الحي، الشارع،محطة الحافلات.

أ-الأماكن المغلقة:

تؤدي الأماكن المغلقة دورا هاما في الرواية باعتبارها مكان العيش والسكن الذي يأوي إليه الإنسان،ويبقى فيه فترة من الزمن سواء بإرادته أو مجبرا،فالمكان له حدود الجغرافية والهندسية التي يتميز بها كالبيت والسجن وغيرها من الأماكن المغلقة ويعتمد الروائي على توظيف الأماكن المغلقة أكثر في عمله السردي لنقل الواقع الاجتماعي بصدق ومن بين ا لاماكن المغلقة الموجودة في الرواية "اختفاء السيد لا أحد "وهي:

البيت:يحتل البيت مكانة هامة في الرواية وذلك لكونه يشكل للإنسان المكان الملائم للراحة،ويمثل البيت مكانا مهما في حياة الإنسان فهو المكان الذي يعيش فيه ويحفظ فيه ذكرياته سواء كانت سعيدة أو حزينة .ويمثل كذلك الماضي والحاضر والمستقبل ،وقد وظف أحمد طيباوي البيت كمكان مغلق في روايته،كان البيت بالنسبة للبطل المكان المريح الذي يشعره بالراحة والسكينة فقد اهتم بشؤن بيته وذلك في قوله "أدفع فواتير الكهرباء والماء، أشرف على اهتمام المرأة بالبيت وأنفحها بالأجرة كل شهر .."[1] ويبين لنا هذا المقطع اهتمام السيد لا أحد بشؤون البيت .

وفي قوله:" أخبرتني بأنها تشعر كأن الشيخ والدها ،ربما صدقتها ،كنت أكبر من أكون ابنا لها،ومع ذلك أحزنني قليلا أننا سنفتقد ظلها الامومي علينا،كنت والشيخ مجرد يتيمين كبيرين."[2] بمعنى أن البيت مصدر للألفة بين الأفراد الذين يعيشون فيه .

ونجد مثال آخر "عدت خائبا،وها هو ليل آخريداهمني ،أما هو فيستيقظ كل ساعتين أو ثلاث، أسقيه ماء."[3]

"أفقت عند الفجر ، تفقدته ووجدته أنه لم يمت ، لن أقول للأسف فالتحديات صعبة ."[4]

[1]–الرواية،ص16.

[2]–الرواية ،ص34.

[3]–الرواية ،ص48.

[4]–الرواية ،ص49.

فالبيت هنا يمثل مخبأ أسرار الإنسان ويحوي معاناة الناس ومشاكلهم فهو بمثابة صندوق أسرار للفرد.

الغرفة:وهي إحدى وحدات البيت وتشكل جزءا منه ،تكون مخصصة للنوم أو الجلوس فهي الحيز والمكان ،فكانت الغرفة حاضرة في الرواية نجد (السيد لا أحد) يقول :" زبال من الباطن يستأجر غرفة مهترئة الجدران والسقف ،وينام على فراش قذر."[1] يصف السيد لا أحد معاناته عند ما كان يشتغل زبالا .

وفي قوله:" وعدت مع الفجر إلى غرفتي لأستمني على صورة ربة بيت خمسينية علقت في خيالي ..حياتي تقتات دائما على بقايا الآخرين."[2] فالغرفة تمثل مصدر ذكريات للسيد لا أحد فهي تذكره بصورة المرأة التي أصبحت عاقة في خياله ،المرأة التي كانت تهتم بأمور البيت وتلبي كل حاجياته من طهي وتنظيف ...

المقهى:هو مكان يجلس فيه عامة الناس لشرب القهوة والشاي وتعتبر أيضا مصدر أخبار الناس وحتى أسرارهم وهو مكان مغلق،فضاء ضيق مغلق يجتمع فيه الناس للالتقاء مع بعضهم في أوقات فراغهم .فهو مكان تجتمع فيه الشخصيات وتدور فيه الأحداث.

ونجد في الرواية أن الروائي وظف المقهى كمكان يذهب إليه مختلف الأشخاص الذين يعيشون في نفس الحي ومنه المتقاعدين الذين يقضون وقت فراغهم فيه .قال:"لا يرتاد

[1]–الرواية ،ص36.

[2]–الرواية ،ص36.

المقهى عادة سوى بعض المتقاعدين وحثالة من أعطتهم الحياة ظهرا .إنه قريب جدا ،لذا لم أفكر في تغييره وذهاب إلى آخر،كما أحمل أحيانا فنجان قهوة وأقفل راجعا إلى الشقة."[1]

أي أن المقهى هو مكان يلجأ إليه الناس في وقت فراغهم خاصة المتقاعدين ،وأناس وصفهم السيد لا أحد بالحثالة .

ونجده في موضع آخر يقول :"وخرجت للمقهى ،هذه المرة وجدته مفتوحا .كانت الجماعة الفضولية كلها هناك ،يتوسطهم عمي مبارك الذي رجع من غيبته ،وتحاشى النظرإليه. "[2]

يعد المقهى الملجأ الوحيد للسيد لا أحد وكان دائما يلتقي بنفس الأشخاص منهم الفضوليين الذي يريدون معرفة أحوال الناس الشخصية.

مكتب البريد:وظف الروائي البريد وهو من الأماكن المغلقة التي يلجأ إليه الإنسان ليقاضى راتبه،وهو مكان تتم فيه تعاملات البريدية ، ويعرف بأنه مكتب الصكوك البريدية والطوابع البريدية ،وفي هذه الرواية كان السيد لا أحد يأخذ الشيخ لمكتب البريد لجلب راتبه ،وورد ذلك في قوله :"أحضرت سيارة الأجرة وجررت الشيخ إلى أقرب مركز بريد لسحب منحة المجاهدين .مبالغ متراكمة ،كان مراد الوحيد الذي كان يملك توكيل سحبها ."[3]

[1]–الرواية ،ص8،9.

[2]–الرواية ،ص53.

[3]–الرواية ،ص16.

انتحل السيد لا أحد شخصية مراد فأصبح هو المسؤول عن الشيخ فكان هو من يأخذه إلى مركز البريد لسحب أمواله ،لتلبية حاجياتهم اليومية .

المقبرة:هي المكان المغلق الذي يدل على الحزن والفراق والوحدة ،وهي المآل الأخير للإنسان ،الذي يدفن فيه،وهذا ما يتضح في الرواية "إن توفي سأتدبر مسألة دفنه مباشرة في المقبرة أو في أي مكان من الأرض،بعيدا عن أي انكشاف."[1]

وفي هذا المقطع نجد السيد لا أحد يعمل على اجاد مقبرة لدفن الشيخ في أي مكان والتخلص منه ،وكان ذلك بعد قراره لاختفاء إلى مكان آخر ،وتوصل إلى حارس المقبرة وتفق معه على أن يدفن الشيخ ليلا حتى لا يكشف أمره أي أحد،حيث قال:"سيكون الدفن في الليل ،وندخل من الباب الخلفي للمقبرة ،ستكون معنا،وافقت مبدئيا ،ألا نصلي عليه؟ سألته،حارس المقبرة مدمن على أدوية الأعصاب لكنه يصلي أحيانا،قال يريد أن يطمئنني. "[2]

كان السيد لا أحد يعمل على تجنب معاملات الإدارية وتحرير شهادة الوفاة بل كان يعمل على دفن الشيخ بطريقة سرية دون أن يعلم أحد بذلك .ولكن كان له رأي آخر أن يترك الشيخ في بته ويرحل دون أن يشاهده أحد.

[1]–الرواية ،ص16.

[2]–الرواية ،ص49.

المسجد:هو المكان للعبادة وأداء الصلوات المفروضة على كل مسلم فهو مكان مقدس لا يذكر فيه إلا الله يتضاعف فيه أجر الصلاة .وظفه الروائي لمدى أهميته واتصاله بالإنسان المؤمن المتمسك بدينه .حيث نجده يقول :"ذهبت إلى المسجد قبل العشاء بقليل، توضأت كما ينبغي لعابد حقيقي ،وتقدمت حتى أدركت الصف الأول ، رآني الإمام ولم يبد عليه بشيء.مجرد إثبات لحسن النية ."[1] عمل السيد لا أحد على إثبات نية الإمام بأنه يصلي لكي يذهب معه ويقرأ القرآن للشيخ ،لان "لا احد" لم يكن يحفظ إلا القليل ،ولتلقين الشيخ الشهادتين.

وقد وظف الروائي المسجد لما له علاقة وطيدة بالمسلم ،فهو مكان للطاعة والعبادة والتقرب من الله عز وجل .حيث قال:"ارتدت المسجد القريب ،وصليت الجمع ،واظبت على الصوم من قبل ،أما الانتظام في الصلاة فأرهقني جدا.نفسي منهكة،وكذلك جسدي، ومع ذلك فلا بأس ،لست آثما في حق أحد."[2]

المستشفى:هو مكان مخصص للعلاج المرضى ،وأهم ما نجده فيه الأطباء والممرضين والمرضى والأدوية ،وقد وظفه الروائي لأن الشيخ أثناء مرضه كان يذهب إليه ،وحتى السيد لا أحد كان فيه في الجناح المخصص للأمراض النفسية .

[1]–الرواية ،ص48.

[2]–الرواية ،ص38.

نجد مثال في رواية "أخاف أن يكون قد دخل في غيبوبته ،وعلي أن أكمل مهمتي للنهاية ككلب وفي لا يترك صاحبه ...المستشفى أولى به ،ولا أحب أن يخونني حدسي ثانية ،فيعود ويشفى."[1] كان السيد لا أحد يأخذ الشيخ إلى المستشفى كلما ساءت حالته وكان هو أن يشفى الشيخ ويهتم به ،فهو كان يريد أن يترك كل شيء ورائه ويختفي.

وفي مقطع آخر يصور الروائي مستشفى رويبة الموروث من الاستعمار الذي أصابه النشوة بعد ترميمه وإضافة أجنحة له الذي شوهت منظره في قوله:" هذا المستشفى الموروث من الاستعمار بقي كما هو تقريبا أضافوا له مباني معلقة فأصيب بتشوه لا يعالج ,أنه مكتظ، مستشفى رويبة"[2]

ويذكر السيد لا أحد فترة وجوده في مستشفى للمختلين الذي لا يعرف كيف وما هو سبب تواجده فيه. وكيف كان سيحصل على شهادة ثبت صحته العقلية لكن على حساب حريته في قوله:" لا أريد أن أستعيد الحادثة ولا كيف وجدت نفسي مضطرا أن أقبع في المستشفى للمختلين نفسيا ..كنت سأستعيد عقلي شهادة منه لكن حريتي كانت في رهان. "[3] يتذكر معاناته في المستشفى المجانيين والعمل على حصوله على الشهادة تثبت صحته العقلية ،وكيف هرب من المستشفى .

[1]–الرواية ،ص46.

[2]–الرواية ،ص31.

[3]–الرواية ،ص22.

السجن:يعتبر السجن من أماكن الإقامة الإجبارية ،وهو الذي يشكل عالما مناقضا لعالم الحرية الذي تنتقل إليه الشخصية مكرهة وقد يكون السجن لبعض الناس الجحيم الذي يعذبون فيه ويهانون حتى الموت ،وهذا ما يظهر في قول الروائي " داخل سجن البرواقية رأى الجحيم بأم عينيه ،عذب وأهين وتمنى الموت ،ومع ذلك بقي مؤمنا بالجبهة ،بعض قادتها سجن وآخرون هربوا وأصبحوا مطاردين ،وآخرون بان زيفهم ووقفوا مع نظام الطواغيت ..برغم ذلك كله ابتلى وصبر.في ليلة باردة انظموا إلى بعضهم ،يبحثون عن الدفء ،القاعة باردة ورائحتها عفنة."[1] وفي هذا المقطع يصف لنا الروائي معاناة عمي مبارك أثناء دخوله سجن الرواقية وما تعرض له من تعذيب وإساءة .

ب-الأماكن المفتوحة:

وهي الأماكن التي توحي بالاتساع والتحرير بمعنى لا يخلو الأمر من مشاعر الضيق والخوف ،بل بالإطلاق والحركة والحرية وهي ترتبط بالأماكن المعلقة وتعتبر الإنسان حلقة وصل بينهما ،إذ ينطلق من المكان المغلق إلى المكان المفتوح ،وهذا ما نلاحظه في الرواية "اختفاء السيد لا أحد" وحيث كانت الشخصيات تنتقل بين المكان المفتوح والمكان المغلق ،ونستبين ذلك خلال دراسة أهم الأماكن المفتوحة منها:

الحي:يعد مكانا من الأماكن المفتوحة التي تتميز بالاتساع والفسحة. ويشير الحي إلى معنى الحياة وحركتها الدائمة ، و أهم ما ميز الحي أنه من الأماكن المفتوحة لجميع

[1]-الرواية ،ص102،103.

شرائح المجتمع ، فالحي في هذه الرواية هو المكان الذي توجد فيه المقهى الذي كان يذهب إليها السيد لا أحد ويوجد فيه البيت الذي يتواجد فيه الشيخ ، وقد اختاره الروائي لما له من علاقة مع الإنسان ، فهو مكان يجمع مختلف طبقات المجتمع ، يقول الروائي : " انقطع الماء عن الحي منذ أيام والشقة في حالة مريعة . يتكدس البراز في الكنيف، ولم ينشأ أن احمل دلو وأتوسل الماء ، دلو واحد جلبته فجرا من المقهى وهو لا يكفي لشيء."[1]

يصف في هذا المقطع معاناة سكان الحي والسيد لا أحد بصفة خاصة بعد انقطاع الماء عن الحي. واللجوء إلى وضع صهاريج لمواجهة أي أزمة .

ونجد في موضع آخر يقول: " واقترح علي أن يخزن الماء عندي في الشقة عددا من الصناديق ، وافقت في البداية ثم تراجعت ، الحي شعبي جدا ، والجيران لن يسكتوا إذا اكتشفوا الأمر ..."[2] اقترح المكتبي على السيد لا أحد أن يخزن له مجموعة من الصناديق التي تحتوي على الخمر ، وافق في البداية ثم تراجع بعد ذلك خوفا من أن يكتشف الجيران أمره ويسبب له ذلك مشاكل لأن الحي كان شعبيا محافظا.

الشارع:هو فضاء واسع لا حدود له ، ينفتح على العالم الخارجي ، ذلك يسمح بتنقل الشخصيات بحرية تامة وتكون هناك علاقات بينهما داخل الرواية .

[1]–الرواية ،ص33.

[2]–الرواية ،ص39.

فقد كان السيد لا أحد يخرج إلى الشارع وينتقل من حي لآخر ويلتقي بأشخاص يعرفهم، من بينهم إمام الحي يقول:" قطعت الشارع أقصد مقهى آخر والتقيت بالإمام، وتجاهلني لما ألقيت عليه التحية."[1] فالشارع هو من الأماكن التي تلتقي فيها الشخصيات، حيث في هذا المقطع التقى السيد لا أحد مع الإمام الذي حياه وتجاهله الشيخ.

فالشارع هو مكان تتجول فيه الشخصيات يقول : "هل تلبسه عفريت وطار بجسده ؟ هام في الشوارع و المدن كالدراويش ؟."[2] فالروائي سرد لنا تساؤل المحافظ عبد الوهاب شعال عن السيد لا أحد الذي اختفى عن الأنظار فبدأ بالبحث عنه ومعرفة حقيقته ومن يكون ، الرجل الذي اختفى تاركا وراءه عدة تساؤلات . هو الوحيد الذي يستطيع الإجابة عنها .

محطة الحافلات:تعتبر من الأماكن المفتوحة وهي مكان تتوقف فيه الحافلات لنقل الركاب ، تتواجد غالبا بجوار الطريق لتسهيل عناء التنقل ، وبهذا انتقل الروائي إلى فضاء واسع متصل بالإنسان ، تحدث فيه عن معاناة البطل الروائي في هذا المكان حيث قال :" قضيت أياما صعبة ، متخفيا وجائعا ، نمت في محطة الحافلات بالخروبة لعدة ليالي ، استفزني عامل النظافة و أفلت بصعوبة من الحارس ."[3] يصور لنا الروائي الحالة المزرية التي كان عليها السيد لا أحد ومعاناته في محطة الحافلات ، فكان يريد الهرب نحو الصحراء أو غربا،على أن لا يعود ، و كأنه المكان الذي رمى فيه كل ذكرياته وهرب

[1]–الرواية ،ص77.

[2]–الرواية ،ص64.

[3]–الرواية ،ص26.

منه. وفي قوله :" سقطت بطاقتي في مرحاض المحطة وتبللت ، استخرجتها ، ولما وجدتها تالفة تماما...رميتها مجددا وسكبت دلوماء."[1]من هذا المقطع نلاحظ أن المحطة هي المكان الذي تخلى فيه السيد لا أحد عن هويته وشخصيته بصفة نهائية وكان يمنح نفسه اسما مختلفا في كل مكان يذهب إليه. وفي قوله كذلك:" وصلت للمحطة، ونزلت دون أن أدفع لقابض الحافلة الحقيرة..الشاب المتذاكي ، غفل عني فانحدرت كمن لا يبالي بشيء ، ليست المرة الأولى التي أفعل هذا ."[2] يظهر لنا هذا المقطع بأن السيد لا أحد كان إنسانا متسللا يعيش بشخصيات الآخرين .

نستنتج مما سبق أن الروائي "أحمد طيباوي " قد استعمل المكان بنوعيه المغلق والمفتوح ، ولكن استعماله للأماكن المغلقة كان أكثر من الأماكن المفتوحة ، ويعود ذلك لطبيعة الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي كان يعيش فيها "السيد لا أحد " فقد وقعت أحداث الرواية داخل أماكن مغلقة بكثرة وذلك يعود إلى نفسية البطل الروائي الذي كان يذهب إلى هذه الأماكن المغلقة كالبيت ،والغرفة ،والمقهى ، وهي أماكن مغلقة لا يعرفها إلا صاحبها.

ويعود توظيف الأماكن المغلقة ليحصر الروائي طبيعة شخصيات الرواية ويعرف طبيعتهم، و رواية السيد لا أحد عملت على تعرية الواقع وكشف وجهة الحقيقي.

---

[1]–الرواية ،ص26.

[2]–الرواية ،ص25،24.

خاتمـــــة

خاتمة:

وصلنا إلى توقيع صفحة النهاية، لتكون هذه الخاتمة آخر محطة نقف عندها ،والتي أردنا أن تكون عبارة عن حوصلة مختصرة لأهم النقاط التي توصلنا إليها من خلال بحثنا "الزمان والمكان في رواية "اختفاء السيد لا أحد "وهي:

-الزمان والمكان من الركائز الأساسية التي تبنى عليهم الرواية .

-النص الروائي يتضمن زمنا خطيا ومتعدد الأبعاد ،لا يتقيد بالتتابع الخطي للزمن وهذا ما يؤدي إلى المفارقات الزمنية.

-تصور لنا هذه الرواية معاناة وأوجاع المهمشين وتسجل صرخات وآهات التائهين، فلرواية "اختفاء السيد لا أحد" فهي رواية مسكونة بأسرار وأصوات من العالم السفلي.

-إن ترتيب زمن الرواية مذبذبٌ نوعا ما، وذلك يعود إلى طغيان الإسترجاعات التي عملت على كشف ماضي الشخصيات والتعريف بها ،أو تبرير مواقف وتوضيح الأحداث الغامضة .

-بالإضافة إلى تقنية الاستباق التي وردت ووظفت بنسبة قليلة ، وهذا يعود إلى الشخصيات التي كانت من الطبقة المهمشة وبالتالي لم تكن لها أحلام تريد تحقيقها في المستقبل، فمعظم شخصيات الرواية كانت تريد الاختفاء لتصبح لا أحد.

-تجلت المفارقات الزمنية في الرواية في الحركات السردية الأربعة التي عملت على تسريع الحكي وتبطئته .

-تمثل تسريع السرد في كثرة الحذف فنجد هناك حذوف محددة وغير محددة،وساهمت هذه التقنية في إختزال زمن طويل من حياة الشخصيات واختصار لأحداث كثيرة في أسطر قليلة.

-أما تبطؤ الحكي فتمثل في المشاهد الحوارية التي دارت بين الشخصيات الروائية ، فالحوار يعمل على عرقلة السرد، ولا حظنا في هذه الرواية طغيان الحوار الداخلي بشكل كبير ، كما عمل الوصف على تبطيء الحكي وتمثل ذلك في وصف الأماكن والشخصيات والأحداث.

-احتوت الرواية على عدد كبير من الأماكن المفتوحة والمغلقة، وكان المكان المغلق الأكثر حضورا، فقد ساعد في حصر الشخصيات ومعرفة أحوالها النفسية والاجتماعية، وتجلى ذلك في البيت والشقة بصفة خاصة ، والمقهى ...

-البناء الجيد للمكان واهتمام الكاتب بهذا المكون جعله يتفاعل مع عناصر البناء الروائي خاصة الشخصية ، التي تفاعلت وتأثرت به، وهذا ما اتضح في الشخصيات الروائية التي طبعت المكان بطابعها الخاص وترك هو الآخر بصمته فيها ،أي ذوبان الشخصية في المكان ،والمكان في الشخصية.

الملاحـــق

الملاحق:

تعريف بالروائي:ولد أحمد طيباوي في 8يناير 1980.بعين بوسيف في ولاية المدية ،روائي جزائري وأستاذ بجامعة فرحات عباس ؟

1-التحصيل العلمي:

-بكالوريا علوم الطبيعية والحياة ، ثانوية راجي محمد ،عين بوسيف سنة (1999).

-ما جستير في إدارة الأعمال ، جامعة البليدة سنة (2010).

-دكتورة في إدارة الأعمال بدرجة مشرف في جامعة البليدة 2 سنة (2010).

-ديبلوم DELF في اللغة الفرنسية سنة (2011).

-شهادة في الإعلام الآلي من مركز تكوين متخصص سنة (2003).

2-المسار المهني:

-أستاذ التعليم الإبتدائي من سنة (2003) إلى غاية (2006).

-متصرف إداري ببلدية سيدي دمد ،المدية من سنة (2006) إلى (2007).

-أستاذ مساعد(ب) من سنة (2011)إلى (2015).

-أستاذ مساعد(أ) من سنة (2015) إلى (2016).

-أستاذ محاضر (ب) تقديم محاضرات وتطبيقات في تسيير المؤسسة لعدة سنوات من (2016)...

-المشاركة بمداخلات في ملتقيات وأيام دراسية تتعلق بالمؤسسة والتسيير .

-الإشراف على مذكرات التخرج لطلبة طوري ليسانس والماستر في كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير.

3-الجوائز والإنتاج الأدبي والمساهمة في الحياة الثقافية :

-جائزة رئيس الجمهورية للمدعين الشباب دورة(2016).

-جائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي الدورة الرابعة (2014).

-رواية المقام العالي ،فازت بالمرتبة الأولى في مسابقة رئيس الجمهورية للمبدعين الشباب دورة (2011)، صدرت عن المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية في بداية (2016).

-رواية موت ناعم ،جائزة الطيب صالح للإبداع الكتابي بالسودان ، الدورة الرابعة (فيفري 2014)، صدرت في شهر جوان من العام ذاته عن منشورات الاختلاف بالجزائر ومنشورات ضفاف بيروت.

-رواية مذكرات من وطن آخر ، صدرت في شهر أوت (2015) عن منشورات الاختلاف بالجزائر ومنشورات ضفاف بيروت .

-وجه على الحافة، مجموعة قصصية، منشورات ميم (2002).

-راوية اختفاء السيد لا أحد، جائزة نجيب محفوظ للأدب سنة (2021) ، صدرت في (2019) ، عن منشورات الاختلاف بالجزائر ومنشورات ضفاف بيروت .

4-المشاركة في لقاءات وتظاهرات ثقافية عديدة منها :

-تنشيط جلسات "الربيع الثقافي " من تنظيم ديوان رياض الفتح واتحاد الناشرين، برياض وبرعاية وزارة الثقافة، مارس (2016).

-ملتقى وطني من تنظيم جمعية النيراس ،بقصر الثقافة بداية (2016) .

-مداخلات في حصص تلفزيونية وإذاعية حول إصدارات جديدة ،أو مسائل ومواضيع متنوعة بشأن الثقافي العام .

-حوارات ومساهمات في الصحف الوطنية .

ملخص:

تعتبر رواية "اختفاء السيد لا أحد" للكاتب طيباوي أحمد الصادرة عن منشورات الاختلاف ومنشورات ضفاف بلبنان والحائزة على جائزة نجيب محفوظ للأدب من الروايات المهمة التي احتفت بالمهمشين وخصصت مساحة واسعة للفئات المسحوقة والمقموعة والتي ذات أبعاد وصورية اضاحية من الفضح وتعرية وكشف صفة المجتمع الذي يتحكم فيه السلطة لأبوية الزائفة بكل تجلياتها.

تنقسم الرواية إلى قسمين ،يبدأ القسم الأول بالعنوان "الرجل الذي خلع وجهه ورحل" وفي هذا الجزء الذي جاء على شكل حوار طويل وشخصيات تكشف السيرة الذاتية للبطل "السيد لا أحد"والتي يرويها البطل نفسه وتكلم عن طفولة التي اتسمت باليتم والعنف وعدم الاستقرار والعمل كحمال وجامع للقمامة ومشرد إلى أن تأتي المصارعة الغريبة التي جعلت البطل يلتقي بالمجاهد العجوز الذي وجد نفسه مجبرا على العناية به حتى مماته ثم الانسحاب.

أم القسم الثاني فبدأ بالعنوان "الجحيم يطل من النافذة" ويبدأ أحداثه باكتشاف جثة الشيخ المتوفي وباختفاء "السيد لا أحد" وبداية البحث عنه من قبل المحقق فوزي ،وفي هذا الجزء من الرواية يسلط الضوء أكثر على الشخصيات التي لم يكن لها حضور في الجزء الأول، وتشابك الأحداث وتفاعل الشخصيات فيما بينها لتعكس في النهاية البعد المأساوي

التراجيدي لكل الشخصيات التي يمكن اختزالها كلها في شخصية واحدة في نفس القناع ، على هامش الحياة أين تغيب القيم الإنسانية التي تعلى من شأن الإنسان لتحل محلها حياة عنوانها هو البطالة والتصوير لعجوز الاستقلال والظلام الذي يجعل المجتمع في رتيبة وشك وخوف وبدون هوية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر والمراجع:

1.أ.أ. مندلاور،تر،بكر عباس،ط1، دار صادر، لبنان،1997.

2.ابن منظور ،أبو الفضل ،جمال الدين بن كرم ، لسان العرب ،تح ،عامر أحمد حيدر،ط1،ج1،دار المعارف،القاهرة ،2002.

3.أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، أساس البلاغة،تح، محمد باسل عيون السود ،ج1،ط1،دار الكتب العلمية ، بيروت.

4.أحمد حمد ألنعيمي ، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ،مؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت،2004.

5.أحمد طيباوي ،اختفاء السيد لا أحد ، منشورات الضفاف ، بيروت ، 2019.

6.بديس فوغالي ، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، ط1،عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008.

7.جرالد برنس ،المصطلح السردي ،ط1،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2003.

8.جيرار جنيت ،خطاب الحكاية ، تر، محمد معتصم ،عبد الجليل الأزدي، عمر حلي ، ط1، منشورات الاختلاف، المملكة المغربية ،1996.

9.حسن البحراوي ،بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء، 1990.

10. حسن ناظم ،مفاهيم الشعرية ،ط1،دار الفارس للنشر والتوزيع ،الأردن ،2003.

11. حسن نجمي ، الفضاء المتخيل والهواء في الرواية العربية ، ط3، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ،1992.

12. حميد الحمداني ، بنية النص السردي ، من منظور النقد الأدبي ،ط1،المركز الثقافي العربي، بيروت ،1991.

13. رسائل الكندي الفلسفية ،تح،محمد عبد الهادي أبوريده ،ج2،دار الفكر العربي ، القاهرة ،1372.

14. سجاد اسماعيل ،مجلة اللغة العربية وآدابها،تجليات الكرونوتوب (الزمكانية) في رواية الثلج يأتي من النافذة "لحنا مينة"،العدد الرابع،1441هجري.

15. سيزا قاسم ، بناء الرواية –دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ –،د.ط،الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة، 2004.

16. عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ،د.ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت، 1998.

17. عمر عاشور (ابن الزيبان)،البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال.)، د.ط، دار هومة للطباعة والنشر،2010.

18. غاستونباشلار ، جمالية المكان، تر،غالب هلسا ،ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت،1984.

19. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، دار النهار للنشر، لبنان،2002.

20. مجد الدين بن يعقوب الفيروز الأبادي ، قاموس المحيط ،ج3،شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ،1952.

21. محمد بوعزة، تحليل النص السردي ،تقنيات ومفاهيم،ط1،دار العربية للعلوم ناشرين، الجزائر ،2010.

22. محمد عزام، النص الروائي(مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليماني)،ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا،1990.

الفهرس

الفهرس

شكر

إهداء

مقدمة.....أ

مدخــل 4

1-مفهوم الشعرية: 5

أ/لغة:.....5

ب/اصطلاحا:.....5

2-مفهوم الكرونوتوب(الزمكانية): 6

أ/لغة:.....6

ب/ اصطلاحا:.....6

الفصل 1: البنية الزمانية والمكانية: 8

المبحث1:البنية الزمنية في الرواية.....9

تعريف الزمن:.....9

لغة: 9

اصطلاحا: 9

أنواع الزمن :..... 12

أ/الأزمنة الخارجية: 12

ب/الأزمنة الداخلية: 12

ج/ الأزمنة التخييلية : 13

3-المفارقات الزمنية: 13

أ/الاسترجاع: 13

ب/الاستباق: 18

4/ تقنيات زمن السرد:..... 20

5/ علاقة السرد بالزمن: 24

6/ أهمية الزمن في العمل الروائي: 25

المبحث2:البنية المكانية في الرواية:..... 27

1-تعريف المكان:..... 27

2-أراء حول المصطلح (المكان ،الفضاء ،الحيز)..... 30

3-أنواع المكان: 34

4-الفرق بين المكان الواقعي والمكان الروائي: 35

5-أهمية المكان في بناء الرواية: 36

6-علاقة المكان بالزمان:..... 38

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية في رواية "اختفاء السيد لا أحد"..... 40

المبحث 1:البنية الزمانية في الرواية "اختفاء السيد لا أحد 41

1-المفارقات الزمنية:..... 41

أ-الاستباقات: 41

ب-الاستباقات: 44

2-تقنيات زمن السرد: 46

أ-إبطاء سرعة السرد: 46

ب-تسريع السرد:..... 51

المبحث2:البنية المكانية في الرواية "اختفاء السيد لا أحد". 55

-تجليات المكان ودلالته في الرواية : 55

1-أنواع الأمكنة:..... 55

أ-الأماكن المغلقة: 55

ب-الأماكن المفتوحة: 62

خاتمة..... 68

الملاحق 71

ملخص الرواية: 74

قائمة المصادر والمراجع 76

الفهرس 81